خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في عيون شعراء وطنه

قراءة شعرية لملامح الإنجازات الوطنية والخارجية

د. جواهر بنت عبدالعزيز آل الشيخ
كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية - الرياض

الأدب هو منبر الحياة الحر والمعبر عنها، لأن بينهما علاقةً واضحة كل الوضوح، إذ إن ارتباط كل واحدٍ منها بالآخر حتمي، وذلك لارتباطهما بالكيان الإنساني.

وصلة الحياة بالأدب نابعة من مدى إسهامه في حل مشكلات المجتمع، لبناء حياة أفضل وأكثر صلاحًا؛ وبذا يكون تأثير الأدب بقدر ما فيه من إفادة للناس، وبقدر تفاعله مع الأحداث في الحياة الخاصة والعامة.

فالأدب وإن كان وعاءً للفن والشاعرية، فهو موطن للفكر وبوتقة تنصهر فيها التجارب الإنسانية، وينبثق منها الإبداع الفكريّ الداعي إلى الحياة الفضلى؛ فالأدب منذ مولده وحتى الآن يرسم في صوره الإبداعية المختلفة إطار الأفكار الإنسانية(١).

---

(١) انظر المدخل في دراسة الأدب: د. مريم البغدادي، ص١٠٩، شركة المدينة المنورة للنشر، جدة ١٤٠٢هـ.

فالموضوع الأدبي الفني هو ثمرة الموهبة التي تجمع الفكر والعاطفة في فطرة الإنسان وفي نفسه وفي ذاته، وتدفع تفاعلهما على دفقةٍ من الواقع الذي هو حادثة أو أحداث تجربة أو تجارب، لتقدم الشحنات التي تتجمع وتنمو، حتى تطلق ومضة التفاعل وشعلة العطاء مرتبطةً بالواقع ذاته... واقع الإنسان وواقع الأمة في جميع حالاتها(٢).

إذن فهذا النوع الواقعي من الشعر هو لبنة من لبنات الحياة الوطنية والاجتماعية، وهو عنصر بناء في غاية الأهمية، وموضوعٌ جديد ظهر بصورة جلية في أدب العصر الحديث، وليس مجرد شعر مناسباتٍ وقتية كما يطلق عليه بعض الباحثين، إنما هو سجل تاريخي حافل على المستوى الداخلي والخارجي، تسوده العاطفة الصادقة الدينية والوطنية في مجمله.

لذا فقد صار هذا التيار الواقعي منطلقًا فنيًا للشعراء في المملكة العربية السعودية، حيث رأوا أن الشعر لا بد أن يكون وثيق الصلة بالحياة، وأخذوا يُعنون بقضايا مجتمعهم انطلاقًا من هذا المفهوم، وقدموا آراءهم في مشكلات الحياة، وحاولوا النهوض بالمجتمع إلى حيث الأفضل، مما يعني أن هذا الشعر يعبر عن روح الالتزام في الشعر الاجتماعي والسياسي، أو عن طريق فن المديح لقائد أو مصلح أو بطل(٣).

ولا سيما أن فن المديح موقفٌ شعريّ نفسي أو اجتماعي أو سياسي، يقفه الشاعر من فرد أو هيئة أو فئة، أثاروا فيه عاطفة الإعجاب وهزوا فيه أوتار الحب والانبهار، لما صنعوه من خيرٍ وحق

---

(٢) انظر الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته: د. عدنان علي رضا النحوي، ص٧٢، دار النحوي. الرياض ١٤٠٧هـ.

(٣) انظر: التيارات الفنية في الشعر السعودي الحديث. د. طلعت صبح السيد، ص ٣٠٣. مطابع الحميضي. الرياض ١٤٢٠هـ.

وجمالٍ للإنسان والوطن والأمة والبشرية جمعاء. فيجيء شعر المديح ترجمةً للأعمال العظيمة الصادرة من الرجال العظام، وسجلاً خالدًا لمآثر الأفذاذ وآثارهم الباقية عبر الزمن والأجيال والتاريخ.

وشاعر المديح - برهافة مشاعره وصفائها ونفاذ حسه في أعماق الإنسان والمجتمع - خيرُ مرآةٍ صادقة للأمة، وأفضل مترجم وراصد للرائع من الأعمال والمواقف، التي يقفها ويتخذها المرء فيً سبيل المجموع؛ فلا تفارق مخيلة الشاعر روح الممدوح الذي يصنع المعجزات من أجل الأمة، ويفني ذاته في مصلحة الآخرين، وكلما كان شعر المديح قويًا مؤثرًا، كان حافزًا ومحركًا لتفجير طاقات الأمة ما دامت في صراع بين التخلف والتقدم، وبين الهزيمة والانتصار⁽٤⁾.

فهو غرضٌ أصيل في الشعر العربي، له منزلته ورسالته؛ فالتجافي عنه تنكرٌ لسبيل من سبل الإصلاح ؛ وذلك لكون المدح يشتمل على الإغراء بالفضائل، والحض على الأخذ بها، وتمجيدها في أخلاق المتخلقين بها⁽٥⁾.

ومن المعلوم أنه يولد يوميًا مئات الآلاف من البشر، ويموت مثلهم؛ تكتب الأقلام، وتجف الأحبار، وتضيع الدفاتر، وبين هذا وذاك يظل التاريخ يقظًا راصدًا أولئك الذين يعملون بجد. إنهم الذين يصنعون القرارات وينفذونها، والذين يكون ديدنهم العطاء ورائدهم البذل، وهدفهم إرضاء ربهم، وتحقيق الرسالة السامية المنوطة بهم، إن هؤلاء هم الذين يرصدهم التاريخ، ويسطر أخبارهم على صدر صفحاته بمدادٍ من نور، أما من يكتفي بالتهويمات والشعارات، فإن مكانه مقبرة التاريخ.

---

(٤) انظر: الأدب السعودي المعاصر: محمود ربداوي، ص ٩٠. منشورات النادي الأدبي. الرياض ١٤٠٣هـ.

(٥) انظر الأدب الحديث، تاريخ ودراسات: د. محمد بن سعد بن حسين، ج٢/ص٢٢٤. دار عبدالعزيز آل حسين للنشر، الرياض. ط٦. عام ١٤١٩هـ.

ومن واجب الأمة ممثلةً في مثقفيها وأدبائها وشعرائها أن تنقل بأمانة إلى الأجيال حياة هؤلاء المجاهدين، الذين انتموا إلى أممهم، وقفزوا فوق الضغوط والبواعث التي تدعو إلى حياة الدّعة ومتع الحياة؛ فقد آثروا ما عند الله، ووقفوا في وجه العواصف التي أرادت أن تقتلع جذور أمتهم، وواصلوا الليل بالنهار كدحًا وترقبًا، حذرًا وبناءً وعملاً مستعينين بالخالق، مستلهمين دينهم، ومستنهضين شعوبهم، في سبيل أن تتعاون القيادة والأمة والدولة والشعب على الخير والتقوى.

وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود واحد من هؤلاء الأفذاذ القلائل، الذين قلما يجود الزمان بأمثالهم، سواء في أعماله وأقواله، أو في حنكته وإنسانيته، فهو زعيمٌ أدبته الحكمة، وحنكته التجارب، فدخل التاريخ من أوسع أبوابه(٦).

لذا فقد قام الشعراء السعوديون يصولون ويجولون في مضمار الشعر الوطني، المتغنّي بأمجاد هذا القائد الباني، فأصبحت دواوين الشعر السعودي خير مرآة لمنجزات الفهد، سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما أكثرها وأعظمها من منجزات، نترك المجال للقصيد لكي يتحدث عنها أدبيًا وفنيًا؛ لأنه المنبر الإعلامي الذي رصد لقائد هذه البلاد عطاءاته المثمرة، وأوصلها للقاصي والداني بأبلغ أسلوبٍ مؤثر، وخير تصويرٍ فني.

١ - الدراسة الموضوعية لشعر الإنجازات في عهد خادم الحرمين الشريفين:

ما من شك أن التحول الاجتماعي الذي أحدث النمو الاقتصادي السريع في المملكة العربية السعودية قد مكن البلاد من تحقيق

---

(٦) انظر: كتاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (السيرة والمسيرة): صالح بن ناصر الخريجي، ص ١-٢. مطابع المخطوط - الرياض ١٤١٩هـ.

منجزاتٍ كبيرة على مستوى البنية الأساسية والإنتاجية والتعليمية والثقافيةً، وقد أدى ذلك إلى حدوث تحول اجتماعيٍّ عميق شمل العديد من نواحي الحياة، وصياغة مجتمعٍ جديدٍ يمتلك أحدث المقومات الحضارية. وكان للقفزة الهائلة في النمو الاقتصادي أثرها في تشكيل العلاقات الاجتماعية، والتخلص من الأمية، وقد ازدهرت المدن واتسع نطاقها وشهدت تحولاً في التجمعات البشرية من البادية والريف إليها. وكان لهذه الحركة الاجتماعية واسعة النطاق بصماتُها الواضحة في فنون الأدب المختلفة، من حيث استحداث الموضوعات الجديدة، وتطور الموضوعات القديمة، أو بروز تياراتٍ فنية متباينة، وقد أدى التحول الاجتماعي أيضًا إلى انتعاش الأدب وبروزٍ فنونٍ شعرية ونثرية جديدة(٧).

ولعل أولى موضوعات الشعراء السعوديين وأهمها، أثناء حديثهم عن الفهد، هو دوره الأول الذي برز فيه ولا زال، ألا وهو (تشجيع العلم والمتعلمين) لا سيما أنه كان أول وزير للمعارف، تلك الوزارة التي عنيت وما تزال بنشر العلم في أصقاع الجزيرة، التي كانت تكاد تسودها الأمية ويغشاها الجهل، إلا في مناطقَ يسيرةٍ معروفة. وشعبٌ متعطشٌ للعلم والتعلم، كان لا بد أن يشيد بمواقف الدولة السعودية المعطاء، تجاه هذا الأمر العظيم الذي حث عليه ديننا الحنيف، منذ بداية إشراقاته في ظلمة بلاد العرب. فكان الشعراء السعوديون يبرزون هذا العمل المعرفيّ الكبير المستمر لدى قائدهم الفهد، خصوصًا حينما تكون هناك مناسبة علمية أو فكرية أو ثقافية أو أدبية على حدٍ سواء.

يقول د. محمد بن سعد بن حسين(٨) في قصيدته (المهرجان)،

---

(٧) انظر كتاب في الأدب العربي السعودي (فنونه واتجاهاته ونماذج منه): د. محمد صالح الشنطي، ص ٢٢. دار الأندلس، حائل. ط. ٢. عام ١٤١٨هـ.

(٨) د. محمد بن سعد بن حسين: ولد عام ١٣٥٢هـ في بلدة العودة بإقليم سدير في نجد. وهو أستاذ الأدب الحديث في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد =

التي تتحدث عن المهرجانات التي تقيمها الدولة لتكريم رواد الفكر والأدب(٩):

في موكبِ الفكرِ تهتاجُ الأغاريدُ   أشجانَ قلبٍ ترامتْهُ الزغاريدُ
والغيدُ ما شأنهنَّ اليومَ ؟ إنَّ بنا   شوقًا إلى مهرجانٍ زانَهَ الصيدُ
جاؤوا لتكريمِ فكرٍ لا يزالُ بهم   في نعمةٍ ظلُّها في الناسِ ممدودُ
أمسى به الفكرُ موصول الحياةِ على   دربِ النجاحِ تنمّيه الصناديدُ
والفكرُ أسُّ الحضاراتِ ومنبعُها   إلا يكنْ فسبيلُ العيشِ مكدودُ
ألم ترَ الفهدَ قد أولى عنايتَهُ   شطرَ العلومِ يُغني غرسَهُ الجودُ
في كلِّ يومٍ لنا في أرضنا عيدٌ   وكلُّ عامٍ يواتي الفكرَ تجديدُ
وكلُّ دهرِكَ يا مولاي مكرمةٌ   يحيا به العلمُ أو يسمو بهِ الجودُ
يا ليلةً من ليالي السّعدِ في بلدي   فيها البشائرُ تحدوها الزغاريدُ

ثم نرى الشاعر الكبير عبدالله بن إدريس(١٠) ينتشي جذلان وهو يتحدث عن جامعةٍ إسلاميةٍ كبرى، وهي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، مباركًا وضع حجر أساس مبناها الجديد الضخم،

= بن سعود الإسلامية، له العديد من الدواوين الشعرية والمؤلفات الأدبية مثل نشيد الولاء، الالتزام الإسلامي في الأدب. (انظر كتاب ابن حسين بين التراث والمعاصرة. د. طلعت صبح السيد، ص ٣٨، دار عبدالعزيز آل حسين للنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ).

(٩) المصدر السابق: ص ٢٣٧.

(١٠) الأديب عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس: ولد في حرمه في سدير عام ١٣٤٩هـ، كان من أول دفعة تخرجت من كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٦ هـ، عمل رئيسًا لنادي الرياض الأدبي، له دواوين شعرية عدة، وبعض المؤلفات الأدبية مثل: شعراء نجد المعاصرين (انظر كتاب شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، عبدالكريم بن حمد الحقيل، جـ١/ ص ١٠. مطابع الفرزدق. الرياض، ١٣٩٩ هـ).

ومتحدثًا عما تقدمه للعلم والإيمان في شتى أصقاع المعمورة، حيث ينشد مادحًا راعيَ العلم ومحتضنَ العلماء فهدَ بن عبدالعزيز(١١):

يا فـهـدُ أنتَ مـؤسِّسٌ ومـؤازرٌ   للعلمِ تخـدمُـهُ بكلِّ سـلاحِ
يا فهدُ أنتَ اليومَ تغرسُ مـأملاً   وتقـيـمُ صـرحًـا واسعَ الأفـيـاحِ
تضعُ الأسـاسَ خليّـةً ممهـورةً   بـالـعلمِ والإيمـانِ والإنجـاحِ
بالعلمِ والإيمانِ في أعـرافِنا   لا الـزيفِ لـلخـوّانِ والـردّاحِ
تبني لجـامـعـةِ الإمـامِ مـحـمـدٍ   هـذي المدينةَ بانبـسـاطِ الـرّاحِ

ولم يكن ابن إدريس الوحيد الذي تغنى بهذا الصرح العلمي الشاهق في عهد الفهد، بل نرى شاعرًا قديرًا آخر ينشد لهذه الجامعة الرمز، لا سيما وهو أحد المنتمين إليها، وهو د. محمد بن سعد الدبل(١٢)، الذي يقول معبرًا عن سعادته الجمة، لوضع حجر الأساس لها(١٣):

ومـا عـمَّـرَ الأوطانَ إلا شـريعـةٌ   دعـانا إليـهـا بـاعثُ النورِ أحـمـدُ
بنينا على أركـانِهـا عـزمـاتِنا   فـفي كلِّ يومٍ مـا حـييناهُ مـعـهـدُ

---

(١١) ديوان في زورقي، شعر عبدالله بن إدريس، العبيكان للطباعة والنشر. الرياض. ط٢، ١٤١٣هـ.

(١٢) د. محمد بن سعد الدبل: من مواليد الحريق عام ١٣٦١هـ، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ، يعمل في كلية اللغة العربية. له دواوين شعرية منها: ملحمة نور الإسلام، ومعاناة شاعر، وبعض القصص حول الصحابة مثل عبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة (انظر معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة. ص ٥٥، الدائرة للإعلام المحدودة الرياض. ط٢، ١٤١٣هـ.

(١٣) ديوان معاناة شاعر. د. محمد بن سعد الدبل، ص٣٠-٣١. منشورات النادي الأدبي، الرياض ١٤٠٥هـ.

خطانا على دربِ المسيرةِ مَعْلَمٌ   وفي كلِّ هذا اليومِ جئنا نؤكّدُ
هنا معقلٌ إخلاصنا لبُناتهِ   ليحيا قرونًا يُستَرادُ ويُقصدُ
رأيتُ مصابيحَ العلومِ يضيئها   شبابٌ به تُعلى الذّرا وتشيَّدُ
بجامعةِ الفذِّ الهمامِ محمدٍ   على موعدٍ في كلِّ عامٍ نجددُ
يدُ اليُمنِ توليها عطاءً مضاعفًا   وما ظنّ من للبرِّ والعزِّ مَهتدُ

كما نرى الشاعر الفذ حسين عرب(١٤)، يتحدث سعيدًا مباهيًا أشقاءه من شعراء العروبة، حينما أعيد (إحياء سوق عكاظ) على يد رعاية الشباب، وهو مجدٌ يفخر به الشاعر ؛ لأنه يعيد أمجاد شعراء الحجاز وجزيرة العرب، فيقول(١٥):

أرجعوهُ لمجدهِ ومكانهْ   وارفعوهُ، عن عهدهِ وزمانهْ
واصنعوا في رحابهِ مهرجانًا   يستثيرُ الزمانُ مِنْ مهرجانه
واسألوا في (عكاظَ) قيثارةَ الشعـ   ـر تجُبْكم بالعذبِ من ألحانه
حكمةً تُنتقى، ولفظًا نقيًا   وبيانًا مُنَوّرًا في بيانه
تتلاقى على منابرِه الفصحى   وتنفي هجينَه من هجانِه

ثم يلتفت الشاعر الحريص على مجد الفصحى، مخاطبًا وحامدًا مَنْ رعى هذا المهرجانَ الثقافيَّ وغيره من مهرجانات الفكر

---

(١٤) حسين عرب: ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٨هـ، عمل محررًا بجريدة صوت الحجاز وأم القرى، وتنقل في الوظائف الحكومية حتى عين وزيرا للحج حتى عام ١٣٨٣هـ، له أعمال شعرية في مجموعة كاملة. (انظر شعراء العصر الحديث، عبدالكريم الحقيل، ص ١٩٢).

(١٥) الطائف في مرآة الشعر: جمع حماد السالمي؛ أحمد الزهراني. ص ١٤٢. اللجنة العليا للتنشيط السياحي. ط٢، عام ١٤١١هـ.

وصروحه، كموسم الجنادرية التراثي وغيره، حيث يشدو قائلاً(١٦):

راعيَ الدّوحِ، والنواعيـرُ سكرى   ناوحـتْهـا الطيـورُ في أغـصـانِهْ
هل رأيْـتَ الحِـمى زكـيّـاً نديّاً   يتـعـالى البـناءُ في أركـانِه
دولةٌ شـادَها الأمـانُ وأرسـا   هـا فكانتْ أمـانةً من أمـانِه
وبفهدِ الفهودِ حامي حمى المُلْـ   ـكِ وبالأكـرمينَ من إخـوانِه
قـدْ تدانى الزمـانُ، بين يَدَيْنا   حَسَنًا، كـالأمـانِ في إحـسانِه

أما المشروعات الأخرى التي تَغنّى بها شعراء الوطن، وغرّدوا لمنشئها الأول، راعي البلاد فهد بن عبدالعزيز، فحدّث ولا حرج، فما أكثرَها من مشروعات! حتى أضحت تفوق الحصر في زمن قياسيٍّ قصير، لا يتجاوز العقدين من الزمن، نذكر منها قصيدةً للشاعر مطلق بن عبدالله بن حريب(١٧)، أنشدها بمناسبة افتتاح خادم الحرمين الشريفين مشروع تحلية المياه المالحة من البحر، وإيصالها لمدينة مكة المكرمة، ومدينة الطائف مصيف البلاد(١٨):

يا خادمَ البيتِ في (أمِّ القرى) ارتفعَتْ   كلُّ الأكفِّ.. فقد كرّمْتَ أهليها
وشاركَ (الطائفُ) المأنوسُ في فرحٍ   لمّا رأى من أُجاجِ البحرِ حاليها

---

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) مطلق بن عبدالله بن حريب: شاعر سعودي معاصر، ولد في مدينة الطائف عام ١٣٥٠هـ. وتخرج في المدرسة السعودية، تقلب في وظائف رسمية عدة في بعض وزارات الدولة منها وزارة الدفاع، له ديوان شعري بعنوان من وحي عكاظ. (انظر كتاب الشوق الطائف حول قطر الطائف - معجم موسوعي لما قيل في الطائف من شعر عربي منذ الجاهلية حتي اليوم. جمع وتحقيق حماد السالمي. ص ٥٩٩، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي. الطائف ١٤٢٠هـ).

(١٨) المصدر السابق. ص٦٠٠.

ينسابُ عبرَ جبالِ (الكُرّ)(١٩) مندفعًا   لم يثنِهِ عن بلوغِ القصدِ عاليها
على روابي (الهَدا) شِيِّدَتْ خزائنُهُ   وفي جبالِ (الشفا)(٢٠) بالخيرِ يسقيها
كأنهُ حُلمٌ.. لو لم يروهُ ضحىً   سُرّتْ به العينُ قبلَ النفسِ يرويها
فقلْ لمن هالَه تصميمُ وَحْدَتِنا   هذا الوفاءُ لمن بالخيرِ يوليها

ويستمر رصد الشعر، لمشروعات الخير والنماء، التي عمّت البلادَ السعودية من أقصاها لأقصاها في هذا العهد المجيد، حيث يقول الشيخ القاضي الشاعر علي بن قاسم الفيفي(٢١) مادحًا خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – بمناسبة (صدور أنظمة الحكم والشورى والمناطق)، في قصيدةٍ طويلةٍ أطلق عليها (النهج السوي)(٢٢):

أيها الفهدُ العظيمُ الأمجدُ   نهجُك النهجُ السويُّ الأرشدُ
نهجُ شرعِ الله دستورُ السما   والسبيلُ المستقيمُ الأسعدُ
لم يكنْ مِن وَضعِ مخلوقٍ ولا   عصرِ فكرٍ يعتريهِ الحَرَدُ
أو يُدنَّسْ بهوًى أو غرضٍ   أو قصورٍ جلَّ مِنْ ذا الصمدُ

---

(١٩) الكُر: موقع أسفل جبل كرا حيث يبدأ نفق المياه إلى الطائف. (انظر الشوق الطائف، ص٦٠٠).

(٢٠) الهدا والشفا: مصيفان ومنتجعان غرب مدينة الطائف. (انظر المرجع السابق).

(٢١) علي بن قاسم الفيفي: ولد في الرثيد عام ١٣٥٠هـ من أسرة ذات قيادة دينية واجتماعية ومن بيت علم وأدب، تعلم على يد كثير من العلماء أمثال الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالرزاق عفيفي، تدرج في سلم القضاء حتى رقي إلى قاضي تمييز ١٤٠٦هـ، له العديد من المؤلفات القضائية والجغرافية والخطب والمقالات والدواوين الشعرية مثل الطيف العابر (انظر تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، عبدالله محمد الزهراني، ص٣٨٣ مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض ط١، ١٤١٨هـ).

(٢٢) تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، تصنيف عبدالله الزهراني، ص٣٩٢.

مبدعُ الكونِ الذي قدْ سنَّهُ   وارتضاهُ منهجًا يُعتمدُ
كلُّه حقٌ و صدقٌ و هدًى   واعتدالٌ و اتّزانٌ يُحمدُ
شاملٌ كلَّ مجالٍ وبه   كلُّ حاجاتِ الورى تُسْترفدُ
وَسِعَ الدنيا مع الدينِ وما   جدَّ في أمرٍ به يُسْتَنْجَدُ
نزل الوحيُ به من ربّنا   في ثرانا وانجلى يستوقدُ

ثم بعد أن بين أهمية الحكم بشرع الله تعالى وفائدته، جعله الخالق ملائمًا لكل زمان ومكان؛ لأنه جامعٌ شاملٌ عادل؛ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو ما طبقته هذه البلاد في جميع عصورها السعودية. نرى الشاعر يلتفت إلى المباهاة بالحديث عن (نظام الشورى)، الذي ظهر في عهد خادم الحرمين الشريفين من جديد بثوب قشيب، بعد أن توقف مدة من الزمن لظروف طارئة؛ حيث يقول شاعرنا سعيدًا جذلان(٢٣):

نُظُمُ الشورى وما الشورى سوى   من خبيرٍ يستبانُ الرشدُ
مِنْ أولي الألبابِ مِنْ أهلِ التّقى   يُنتقى الكفؤُ لها والأجودُ
لا مِنَ الغوغاءِ كاستفتاءِ مَنْ   حادَ عن نهج الهدى فاستوردوا
نُظُمًا فاستبدلوا الأدنى بما   هو خيرٌ، بئسما قد أفسدوا
مقتضى العدلِ الذي تقصدُهُ   أيُّها الفهدُ فنعمَ المقْصدُ

فهو هنا يقارن بين نظام الشورى الإسلامي الذي يعتمد على حسن الاختيار لأولي الألبابِ الراجحة، وليس مجرد غوغائية فكرية مستوردة، ليس لها قاعدة ثابتة، أو خلفية مطمئنة.

---

(٢٣) المصدر السابق، ص٣٩٣.

ولعل أعظمَ المنجزات الدينية والحضارية في الوقت نفسه، هو (التوسعة العظيمة للحرمين الشريفين) في هذا العهد الزاهر، مما جعل طاقةَ كلٍّ من هذين المسجدين تصل إلى استيعاب ما يقرب من مليون مُصَلٍّ من مختلف الدول الإسلامية(٢٤).

وعملٌ عظيمٌ كهذا لا بد أن يصدح له الشعر السعودي، الذي يشعر بالفخر والاعتزاز بقائده ومليكه؛ ذلك الذي أخذ على عاتقه خدمة الإسلام والمسلمين ممثَّلاً أكبر تمثيل في هذين المسجدين العظيمين، حيث يقول الشاعر السعودي المعاصر فيصل محمد بدر الدين كابلي(٢٥) مبينًا حجم هذا الإنجاز العظيم(٢٦):

والقبلتان يبثُّ الشكرَ مِنْبَرُها   لمن تربّى على راحاتِهِ الكرمُ
وهالَ (فهدًا) ضيوفُ اللهِ ترشقُهم   شواظُ شمسٍ وفي زفراتها الحممُ
فهبَّ يُرسي أساسًا من عزائِمِهِ   في أولِ الشوطِ قلنا إنهُ حُلُمُ
لما استوتْ في سما الإعمارِ أعمدةٌ   يزينُها دقةُ التصنيعِ والشّممُ
تشابكتْ فوقها الأقواسُ أذرعةً   قد شدّ أعصابَها الإيمانُ والقسمُ

---

(٢٤) انظر كتاب مجلة المعرفة: مائة حدث في مائة عام، ص١٠٨، ١١١، حيث بدأت توسعة الحرم المدني الشريف عام ١٤٠٥هـ، والحرم المكي الشريف سنة ١٤٠٩هـ (إصدار وزارة المعارف - ١٤١٩هـ).

(٢٥) فيصل محمد بدر الدين كابلي: من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٦١هـ، مقيم بالمدينة المنورة، درس حتى نهاية المرحلة الثانوية بالإضافة لدورات متخصصة، حصل على تقاعد مبكر بعد خدمة خمسة وثلاثين سنة عام ١٤١٥هـ للتفرغ للأعمال الأدبية بعد أن عمل في وزارة البرق والبريد والهاتف، له دواوين شعرية وطنية منها: رياض المجد، وفجر الجزيرة (انظر ديوان الشاعر: رياض المجد. صفحة الغلاف، دار الوطن. الرياض ط١، عام ١٤١٦هـ).

(٢٦) ديوان فجر الجزيرة: فيصل كابلي. ص٥١. راسم للإعلان. جدة ١٤١٤هـ.

تعاهدَ الفهدُ صبرًا في تحمّلها   سقفًا يُظللُ مَنْ للهِ قد قدِموا
روضٌ رحيبٌ كصدرِ البحرِ متّسعٌ   (مليونُ) في رحبه صلَّوا وما ازدحموا

(والمصائف الغناء) في جميع مناحي البلاد؛ في أبها والطائف والباحة، طالتها يد العناية والرعاية الأبوية الفائقة، حتى أضحت تنافس أرقى المصائف وأغناها وأروعها؛ فلم تعد المصائف مجرد خضرةٍ وجمال طبيعيين فحسب، بل أضحت تكلّلها المشاريع المتنوعة، التي تزيدها بهجةً وحسنًا يانعين، حيث يتغنى أحد شعراء هذه البلاد وهو علي حسين الفيفي(٢٧) بمصيف الطائفِ الغنيّ البهي، الذي هو أول مصائف الدولة، ويبرز ما أحاطته يد الفهد من (مشروعاتٍ) غنيةٍ بنّاءة، فنراه يقول طربًا(٢٨):

يا ربوعَ المصيفِ ما أنت إلا   بهجةُ النفس بلسمُ المشغوفِ
نظر (الفهدُ) للمصيفِ فكانت   نظرةُ الفهدِ ذاتَ رأيٍ حصيفِ
أعطي القوسُ في المصيفِ لبا   ريهِ فأدّى أمانةَ التكليفِ
والمشاريعُ لم تَعُقْها صعابٌ   لا تعوقُ الصعابُ غيرَ الضعيفِ
يا مصيفَ البلادِ لا زلتَ روضًا   يُبهجُ النفس مَربعًا في الخريفِ
منظرُ الطائفِ البهيجِ يشدْ   دُ النّفسَ دومًا إلى ربوعِ المصيفِ

ويظلّ الشعر السعودي مرآةً لمنجزات قائده ومليكه، الذي لم يأل جهدًا في خدمة أمته من جميع النواحي، وخصوصًا الجوانب الصحية

---

(٢٧) علي حسين الفيفي: ولد ونشأ في جبل فيفا عام ١٣٦٨هـ، يعمل ضابطًا في الجيش السعودي وهو أحد أعضاء نادي الطائف الأدبي المؤسسين، له ديوان شعر بعنوان رحلة العمر (انظر شعراء العصر الحديث في الجزيرة العرب، عبدالكريم الحقيل، جـ١/ ص ٢٥٤).

(٢٨) الطائف في مرآة الشعر: ص ١٠٣.

التي تهتم بسلامة المواطن السعودي، لكي يكون عضوًا منتجًا فعالاً.

وقد كان من أبرز الجوانب التي عنيت بهذا المجال الحيوي هو (مستشفى الملك فهد للحرس الوطني) الذي كان مدينة استشفائية كاملةً كبرى، حيث يقول عنها الشاعر السعودي الكبير عبدالله بن إدريس(٢٩):

يظلّ الشعر السعودي مرآةً لمنجزات قائده ومليكه، الذي لم يأل جهداً في خدمة أمته

يقولون مستشفًى، فقلتُ تأكّدوا   لعلَّ رؤانا باليقينِ تُزادُ
لعلّ رؤانا منْ جنوحِ خيالنِا   تثوبُ وصَوّبَ المنجزاتِ تُقادُ
فهذا الذي نجلوهُ بالعينِ رؤيةً   شُموخُ فعالٍ طارفٌ وتلادُ
وما هو إلا للشفاءِ منارةٌ   يجيءُ إليهِ أحمدٌ وزيادُ
وليس بمستشفى تمرُّ خلالَه   مواكبُ مرضى.. ناقهٌ ومعادُ
ولكنه للنفسِ بهجةُ ناظرٍ   يزولُ به داءٌ فيَعْذُبُ زادُ
ويا حاملَ الراياتِ للخيرِ والبنا   مليكًا له كلُّ القلوبِ ودادُ
لكمْ كنت للإصلاحِ رمزًا وقدوةً   وها هو بعضٌ ما نراه يشادُ
سموتَ بنا (فهدًا) إلى كلِّ مطمحٍ   فثابَ إلينا بالمقولِ فؤادُ

وهكذا تناول الشعراء السعوديون المعاصرون، على مختلف مشاربهم مشروعات الخير والنماء، التي زخرت بها بلادهم الشاسعة في أرجائها كافة، طيلة عشرين عامًا من حكم الفهد انقضتْ، وذكْرُها محفورٌ على صخرة التاريخ.

---

(٢٩) ديوان في زورقي، ص ١٥٣.

ثناء الشعراء السعوديين على مجهودات الفهد الخارجية:

وكما برز دور الشعر جليًا في مجال جهود الفهد الداخلية، لاح مشرقًا في خضم الأحداث الخارجية، لا سيما وأن دور هذه البلاد كان عظيمًا منذ أن وحدها صقر الجزيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن؛ فقد كانت المملكة وما زالت ترأب الصدع، وتغيث الملهوف، وتنجد المستعين.

ولعل أبرز عمل تاريخيٍّ سجّله ديوان الشعر، في هذين العقدين الجليلين من سنوات حكم الملك فهد بن عبدالعزيز، هو دوره العظيم في أحداث (حرب الخليج)، الذي هو دون شكٍّ ذو دور متميز، أثبتت النتائج حصافةَ القائد وحنكته، سواء قبل الحرب أم بعدها، حيث تم بعونٍ من الله تعالى تحرير دولة الكويت المغتصبة، وإعادة شعبها من التشرُّد، وإضفاء الاستقرار على دول المنطقة.

لعل أبرز عملٍ تاريخيٍّ سجّله ديوان الشعر، في هذين العقدين الجليلين من سنوات حكم الملك فهد بن عبدالعزيز، هو دوره العظيم في أحداث (حرب الخليج)

فلذلك رأينا الشعراء السعوديين يصولون ويجولون في ميدان معركة الشعر، سواء بالحثّ على الجهاد قبل بدء المعارك، أم بلوم المغتصب العراقي الحاكم، وتسفيه تصرفاته الرعناء، التي ضلت الطريق إلى القدس، ثم بتهنئة القائد البطل خادم الحرمين الشريفين بالنصر المبين، الذي بقي وسامًا على جبين التاريخ الحديث.

هاهو الشاعر الكبير الدكتور غازي القصيبي(٣٠) يعلن ولاءه التام لمليكه بالأصالة عن نفسه ونيابة عن شعبه، ويحثه على الجهاد

---

(٣٠) د. غازي القصيبي، ولد بالأحساء عام ١٣٥٩هـ، حصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية من أمريكا، تقلب في مناصب عدة مثل وزارة الصناعة والكهرباء والصحة، وله دواوين شعرية مثل معركة بلا راية وديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ وغيرها. (شعراء العصر الحديث، عبد الكريم الحقيل، ١ /٢٦٢).

مساندًا إياه في كل خطوةٍ يخطوها، فيقول بحب وانتماء(٣١):

يا أبا فيصلَ جئْنا دارعينْ فَقُد الرّكبَ بعزمٍ لا يلينْ
هذه الرايةُ في يمناك ما خفقَتْ إلا على فتحٍ مبينْ
رايةُ الشعبِ الذي تعرفُهُ ما انحنى إلا لربِّ العالمينْ
خضْ بنا الموتَ فما أعذبَهُ ما ألذَّ الماءَ عندَ الظامئينْ

كما نلحظ غيره من الشعراء ينشدون أيضًا مؤيدين مليكهم، في دفاعه عن الوطن المقدس العزيز، مرخصين في ذلك دماءهم وأموالهم، تسبقهم أقلامهم وقصائدهم، يقول محمد بن سعد العجلان(٣٢) في ذلك بحماسٍ جليّ(٣٣):

يا سيدي دونَ البلادِ نُهينُها أرواحَنا. لا لنْ نضنَّ جهودا
هذا الترابُ ترابُنا بدمائنا صُنّاهُ عمرًا في الزمانِ مديدا
ولسوف يبقى طاهرًا ومعزّزًا ولسوفَ يبقى في الشفاهِ نشيدا
إيمانُنا باللهِ ربّاً ناصرًا يحيا بنا يوم الفداءِ صمودا

والمعاني نفسها يطرقها الشاعر اللواء يحيى عبدالله المعلمي(٣٤):

---

(٣١) أحاسيس اللظى: خميس الكويت الدامي. جـ١ / ص٢٦. دار المنهل للصحافة والنشر - ١٤١١هـ.

(٣٢) محمد بن سعد بن عبدالله العجلان: من مواليد (البرّة) إحدى قرى منطقة الرياض عام ١٣٧٥هـ، تخرج في قسم اللغة الإنجليزية جامعة الملك سعود، له شعر منشور في الصحف والمجلات بالإضافة لديوان قصائد ملتهبة، كما أن له بعض المساهمات القصصية المنشورة في الصحافة (انظر موسوعة الشعراء العرب المعاصرين، عبدالعزيز البابطين. جـ٤/ص٣٣٠. دار القبس. الكويت. ط١، ١٩٩٥م).

(٣٣) خميس الكويت الدامي: ١٣٢/١.

(٣٤) اللواء يحيى المعلمي: (١٣٤٧-١٤٢١هـ)، تلقى تعليمه بمكة والمسجد الحرام، ثم التحق بكلية الشرطة، وتخرج منها ١٣٦٧هـ نال درجة الماجستير في إدارة المرور من أمريكا، تقلب في وظائف عدة أمنية قيادية، اختير عضوًا بمجمع اللغة =

فقد وقف الشعراء صفًا واحدًا في معركة الشعر وجهاد القلم، ويقف المعلمي مناديًا ليث العرين ذا الرأي الرشيد بقصيدةٍ تنضح بالحماس، فيقول(٣٥):

تلفّتَتِ العروبةُ نحو ليثٍ   سديدِ الرأيِ مشبوبِ الضياءِ
لتلقي بالقيادةِ في يديهِ   وتمضي خلفَه نحو العلاءِ
فَقُدْها يا مليكي نحوَ مجدٍ   وطهّرْ أرضَها من أغبياءِ
ومرّنا بالجهادِ نسرْ ببرٍّ   وبحرٍ أو على متنِ الهواءِ
فلا واللهِ لا نألوكَ جهدًا   ولو أودى بنا نحو الفناءِ
وإنّا طوعُ أمرِك لا نبالي   جيوشَ الظلمِ أو بغيَ الغباءِ
وإن جنحوا لسلمٍ أو أصاخوا   لداعي الحقِّ والكلمِ السواءِ
فأنتَ لها لسلمٍ أو لحربٍ   وبينَ يديكَ مفتاحَ الرجاءِ(٣٦)

أما الشاعر علي مديش بن علي بجوي(٣٧)، فهو يربط حماسه المحارب خلف قائده البطل، بذكرى صقر الجزيرة الملك عبدالعزيز، الذي بنى دولة التوحيد على التقوى والجهاد والوحدة الوطنية وقهر

= العربية بالقاهرة ١٤١٤هـ وعضوا في رابطة الأدب الحديث والأدب الإسلامي، له نتاج أدبي غزير، منه: الأمن في القرآن الكريم، ومكارم الأخلاق في القرآن، وخصائص القيادة الناجحة، أخطاء مشهورة. (انظر معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين. أعداد أحمد الجدع بالتنسيق مع رابطه الأدب الإسلامي. ص ١٣٦١. دار الضياء عجمان / ١٤٢٠هـ).

(٣٥) خميس الكويت الدامي، جـ٢ / ص٤٧.

(٣٦) في هذا البيت هفوة عقدية غير مقصودة بذاتها لكننا ذكرناه ؛ لأنه مرتبط ارتباطًا عضويًا ومعنويًا بالبيت السابق له.

(٣٧) علي مديش بجوي: شاعر سعودي معاصر مولود في محافظة فرسان بإمارة جازان، تقلب في عديد من المناصب آخرها كان عضوية مجلس الشورى حتى أحيل للتقاعد، ويقيم الآن مع أسرته في مكة المكرمة، له شعر مناسبات منشور في عدد من الصحف. (مهاتفة مع إحدى أفراد أسرة الشاعر).

الظلم؛ فينشد مخاطبًا هذا الشبل من ذاك الأسد(٣٨):

يا أبا فيصلَ احذرْ من أتى   ماكرًا يضحكُ ضحكَ الخادعينْ
خضْ بنا البحرَ دفاعًا صادقًا   وكذا البرّ أسودًا ضاربينْ
وعلى الجوِّ صقورًا همُّها   تضربُ الأعداءَ تفري بالوتينْ
نحن أحفادُ الألى قادهُمُ   مَنْ أعادَ الحقَّ رغمَ المجرمينْ
وحّدَ الصفَّ وأحيا أمّةً   وأقامَ الشرعَ رغمَ الملحدينْ
صقرُنا بل عزُّنا بلْ فخرُنا   أسَّسَ الملكَ على تقوى ودينْ
نحن لا زلْنا على العهدِ وفاءً   نحنُ رمحٌ في عيونِ الطامعينْ
نحن سيفٌ صارمٌ في كفّكم   فاضربوا بالسيفِ هامَ الظالمينْ

أما حينما عم النصر المبين على المعتدين، وتم تحرير الكويت من المغتصب، وعاد أهلها وبنوها إليها، قام الشعراء يهزجون أناشيد الفرح والحبور ويردّون الفضل لأهل الفضل، ويمجدون القائد المغوار صاحب القرار السديد والحزم الرشيد؛ فها هو الأمير الشاعر عبدالله الفيصل(٣٩) يفتنّ في تغريده ببشائر النصر في تلك المعركة الحاسمة قائلاً(٤٠):

يا أبا فيصلَ إليكَ من الشعـ   ـبِ أهازيجَهُ ومنّي قصيدي
دولةُ الشعرِ ما تزالُ بخيرٍ   أنتَ أثريتَها بحاني الجهودِ
يا بنَ عبدِ العزيزِ ما نضبَ الشعـ   ـرُ ولا شحَّ في القوافي رصيدي

---

(٣٨) خميس الكويت الدامي، ج٢ / ص ١٣٠.

(٣٩) سمو الأمير عبدالله الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود: ولد بمدينة الرياض عام ١٣٤١هـ، تولى تربيته جده الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى، تولى منصب نيابة جلالة الملك في الحجاز أثناء غياب والده، ثم عين وزيرا للصحة فوزيرا للداخلية، واستقال منها عام ١٣٧٨هـ، وتفرغ لأعماله الخاصة، ومن مؤلفاته الشعرية: وحي الحرمان، وحي الحرف، خريف العمر، حديث قلب. (انظر شعراء العصر الحديث في الجزيرة: عبدالكريم الحقيل. ١/١٢١).

(٤٠) مجلة الفيصل، العدد ١٧٥ المحرم ١٤١٢هـ، ص١١٦-١١٧.

أنا لو جفَّ في الحروفِ مدادي   نزفَ الحرفُ راعفًا من وريدي
سكنتْ حدةُ المدافعِ والقصـ   ـفِ وكفّتْ ضراوةُ البارودِ
إنَّ عصرًا من التفاهمِ قدْ هَلْـ   ـلَ، وألقى بظلّهِ الممدودِ
فاهنأِ اليومَ بالريادةِ والنصْـ   ـرِ، وَبُشْراكَ بالسلامِ الأبيدِ
وهنيئاً لنا الذي نحنُ فيه   مِنْ رفاهٍ وسؤددٍ مرفودِ

ثم ها هو ذا الشاعر الكبير عبدالله بن إدريس يصدح جذلانَ بالفوز الساحق للقوات الخليجية، بقيادة الفهد العظيم، حيث يقول مهنئًا(٤١):

يا خادمَ الحرمين اليومَ عيدُكمُ   عيدُ الأشاوسِ من ضحّوا ولا هابوا
يا خادمَ الحرمين اليومَ نصرُكمُ   على الخوارجِ من ساؤوا ولا تابوا
صفعْتَ يا فهدُ وجهَ الشؤمِ فانخذلَتْ   عصابةٌ عن معاني الخيرِ أغرابُ
صفعْتَ بالعزمِ جيشَ البغيِ فارتعدَتْ   راياتُهُ.. ولواءُ الحقِّ غلّابُ

ويقف الشاعر الكبير محمد حسن فقي(٤٢) موقف الحكيم الرشيد، الذي يبرّر هزيمة المعتدي هزيمةً ساحقةً متوقّعة من قبل كل حصيف ؛ لأنه على الباغي تدور الدوائر، وهذا أمر مفروغ منه بالنسبة لكل مؤمنٍ متوكلٍ على خالقه حقّ التوكل، وهي صفةٌ يتحلى

---

(٤١) ديوان إبحار بلا ماء: عبدالله بن إدريس، ص ١٣٨. دار إشبيلية. الرياض - ١٤١٩هـ.

(٤٢) محمد حسن فقي: من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٣١هـ، تخرج في مدرسة الفلاح، ثم عين أستاذًا للأدب العربي فيها، ثم رئيسًا لتحرير صحيفة صوت الحجاز، ثم تقلد وظائف عدة في الدولة، كان من ضمنها سفير المملكة في أندونيسيا، له مؤلفات عدة ودواوين شعرية كثيرة، منها: نظرات في المجتمع والحياة، ومجموعة قصصية، وبحوث إسلامية، وملحمة شعرية وشعر غزير منشور في الصحافة. (انظر شعراء العصر الحديث: عبدالكريم الحقيل. ص٢٤٧).

بها أهل هذه البلاد الطاهرة حكامًا ومحكومين، يقول شاعرنا بلغةٍ تسودها السكينة واليقين(٤٣):

يا فهدُ يا قائدَنا.. سرْ بنا   تقودُنا للنصر مستبشرا
والوطنُ الأقدسُ في نجوةٍ   تردُّ عنه الأنكدَ الأخسرا
وحولَهُ الأبرارُ من فتيةٍ   ومن شيوخ كليوثِ الشّرى
واللهُ قد صانَ.. ومنْ صانَهُ   إلهُهُ فهوَ رفيعُ الذّرى
نكادُ أن نبصرَهم في الثرى   صرعى يعضّونَ كريهَ الثرى
لن ينصرَ اللهُ الذي يزدري   عبادَهُ.. بل يصبحُ المزدرى
فاهنأ بما نِلْتَ.. فهذا الورى   جميعُه تابعَ منكَ السّرى
ما كانَ للعدوانِ أنْ يجتري   لكنه كابرَ.. ثمَّ اجترى
فباءَ بالخسرانِ.. يا ويلَهُ   من غدِهِ ما أوجعَ الخنجرا
وباركَ الله مليكَ الهدى   (فهدًا) فقدْ أرسى لنا المعبرا

كما يصوّر بهجةَ النصر الساحق للفهد، وجنده الأبطال المدافعين عن حقوقهم ومكتسبات بلادهم العزيزة، الشاعرُ السعودي المعاصر عبدالله العمير(٤٤) الذي يقول طربًا فخورًا(٤٥):

وينتهي شرُّ صدام وشرذمةٍ   مَنْ أيّدوا فعْلَهُ في احتفالاتِ
وقيّضَ الله فهدًا في بصيرتهِ   إنقاذ شعبٍ لينجو مِنْ ملمّاتِ

---

(٤٣) عاصفة الصحراء في الشعر العربي والشعبي: جمع عويض بن محمد هذّال الذيابي. ص٤٥. شركة العبيكان للطباعة والنشر. الرياض. عام ١٤١٢هـ.

(٤٤) عبدالله بن عثمان العمير: شاعر سعودي معاصر، يهوى قول الشعر كبوح ذاتي وينشره في بعض الصحف كصحيفة الرياض، له ديوان "صدى الغربة" الذي قال معظم قصائده وهو مغترب عن وطنه وأهله وأبنائه، ومعظم شعره وطني وعواطف أسرية (انظر ديوان الشاعر: صدى الغربة. المقدمة. مطابع العلا. الرياض -١٤٢١هـ)

(٤٥) المرجع السابق: ص ٨٤.

يا سيدَ القوم فهدٌ أنتَ قائدُنا   ناديْتَ فينا فلبّينا النداءاتِ
هذي الجزيرة فخرٌ أنتَ سيدُها   يرفرفُ العزُّ فيها مثلَ راياتِ

ورغم سعادة النصر الساحق، بيد أن الشعراء السعوديين أبدَوْا هم وحكومتُهم التعاطفَ الكبير مع الشعب العراقي المغلوب على أمره، مبررين جهادهم بأنه ضد الحاكم لا ضد المحكومين، ذلك الحاكم الظالم الذي خان العهود، وهدّد استقرار المنطقة، ورفض السلم، فلم يكن أمام الفهد إلا إعلان الجهاد المسلّح الذي لا مناص منه لحل الأزمة الطاحنة المعقدة.

لنستمع إلى د. غازي القصيبي يخاطب المغتصب العراقي، الذي يفاخر بأنه يمتلك مليون جندي، ويستثير شعبه الذي أفقره وجوّعه، داعيًا إياهم لجهاد إخوانهم المسلمين بحججٍ واهيةٍ مضلّلة(٤٦):

يا أخا المليونِ جنديٍّ أما   يستحي المليونُ من ذبح المئين ؟!
في ظلامِ الليلِ تغزو بلدًا   كان في الجلى لك الحصنَ الحصين!
جادَ بالنفسِ وبالمالِ معًا   ليس هذا الجودُ طبعَ الباخلين
يا أخا المليون جنديٍّ ألا   قُدْتَهُمُ للمسجدِ الأقصى الحزين؟
أو لم يأتِكَ مِنْ أخبارِهِ   أنه في قبضةِ القيدِ رهين؟
يا أبا فيصلَ ! هذا زمنٌ   فضحَ الزيفَ وعرّى الزّائفين

وفي موضع آخر نرى شاعرًا آخر، وهو محمد بن سعد العجلان يتحدث بمرارةٍ وأسى عن التناقض الفاضح لمواقف المعتدين؛ فهم يحشدون جيوشهم على حدود البلاد السعودية، وفي الوقت ذاته

---

(٤٦) أحاسيس اللظى، ج١ / ص٢٧-٢٨.

يدّعون أنهم يريدون السلم، وليست لهم أية أهداف غدر(٤٧):

يا خادمَ الحرمينِ والشكُّ انجلى   وبنو التتارِ على الحدود حشودا
غدروا وجاؤوا يحلفونَ بأنهم   لا يبتغون منَ البلادِ مزيدا
كذبوا وأيمُ اللهِ ما جاؤوا سدى   بل قدْ أتونا يُضمرونَ حقودا
لكنهم وجدوا البلادَ منيعةً   ورأوا بها بيضَ الأماني سودا

ويتحدث الأمير الشاعر عبدالله الفيصل مسهبًا في أخلاقيات بلادنا وأخلاقيات حكامها الأفاضل وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين، وأن سياستهم كانت وما زالت في غاية الوضوح تدعم الجار وتردع المعتدي(٤٨):

جُرحُنا غائرٌ وما مِنْ حكيمٍ   يبرئُ الجرحَ من دم وصديدِ
أخطؤوا في الحسابِ كمًا وكيفًا   وتمادَوْا وأوغلوا في الحدودِ
حَسِبوا أننا نميلُ إلى الضّعـ   ـفِ ونُصغي لمنطق التهديدِ
لو أشارَ العراقُ في طلب العو   نِ بسطْنا أكفَّنا بالمزيدِ
فالإخاءُ الحميمُ يربطُ بيننا   لعهود تعاقبَتْ وعهودِ
لا اعتداءٌ ولا تدخّلَ في شأ   نِ يخصُّ القريبَ قبلَ البعيدِ
وحقوقُ الجوارِ تصبحُ طوقًا   من وصايا الرسول في كلِّ جيدِ(٤٩)
ليس مِنْ طبعِنا الخديعةُ والمكـ   ـرُ ولا دأْبُنا سلوكُ العبيدِ

وكم نادى الشعراء السعوديون وتمنّوا – مثلما صرّحت قيادتهم الرشيدة – بأن تكون تلك القوات الغازية الشقيقة، قد عرفت طريقها الحقيقي نحو القدس الشريف الذي دنّسه بنو صهيون، لكان الأمر قد

---

(٤٧) أحاسيس اللظى: ج١/ص١٣١.

(٤٨) الفيصل، العدد ١٧٥، ص١١٦.

(٤٩) هكذا ورد البيت في النص الأصلي في مصدره السابق.

تغيّر، ولَهَبّتْ معه جميع الجيوش المسلمة، يتقدمهم جيش هذا البلد الأمين، لنصرة الإسلام والمسلمين وتحرير الوطن السليب.

هاهو الشاعر د. إبراهيم العواجي(٥٠) يتساءل في امتعاض وحيرة، عن سبب هذه الفتنة الفاجعة التي شتّتتْ ما التمَّ من شملٍ المسلمين، وأعادتهم لفرقة التخلف دهورًا إلى الخلف، بل إن الشاعر ينتحب من هول الأزمة ؛ لأنه مثل غيره، كان يُجنّد هذا البلد الجار رغبةً في أن يكون رصيدًا لأشقائه المسلمين، وذخرًا لساعة تحرير الأقصى، لا وبالاً عليهم كما كشفته هذه الخطيئة المفاجئة، حيث يقول بلهجةٍ تتراوح بين الألم والتهديد(٥١):

ماذا سيكتبهُ التاريخُ ؟ نرجسةٌ   كانت هي الحرب أم شيءٌ مِنَ اللعبِ؟
أم خطةٌ، خدعةٌ تغتال قُدرتَنا   ردحًا من الزمنِ القاسي، من التعبِ؟
مزَّقْتَهم إرَبًا والقدسُ قابعةٌ   تبكي كرامتَها من فعلِ مغتصبِ
فكيفَ يعلو نداءُ الحقِّ مئذنةً   وحولَها ساسةٌ يعلون بالصخبِ؟
أجَّجتَ نارًا رمادُ الدهرِ أطفأها   ففرّقَتْ أمةَ الإسلامِ كالإربِ
أعدتْها ألفَ عامٍ للورا فرقًا   تحيا على الكرهِ والتنديدِ والنصبِ
دع الجهادَ فهذي الأرض بؤرتُهُ   واقطفْ من الذلِّ ما تبغي من الرّتبِ
القدسُ تعرفُها لو شئْتَ سِكَّتَها   لكنَّ سيفَك أنبانا عن الكتبِ
إنا لنحفر بالكثبان مقبرةً   إنا هنا بين مقدامٍ ومرتقبِ

---

(٥٠) إبراهيم بن محمد بن علي العواجي: ولد بمدينة الرس بالقصيم، عام ١٣٥٨هـ، ثم أكمل دراسته بعد الابتدائية في مدينة الرياض ثم واصل دراساته العليا في أمريكا، وكانت في الإدارة العامة، وصل إلى منصب وكيل وزارة الداخلية حتى استقال مؤخرًا، له دواوين شعرية (شعراء العصر الحديث: عبدالكريم الحقيل،١/٢١٩).

(٥١) مجلة الحرس الوطني، عدد صفر، ١٤١١هـ، ص٣١.

ولنسمع الشاعر السعودي علي مديش بن علي بجوي، يصرخ في وجه المعتدي الذي ضلّت خطواته طريق الصواب، محتجًا ومستنكرًا(٥٢):

تجمّعُ القواتِ في أطرافِنا   كي تبثَّ الرعبَ في البيتِ الأمينْ
بسلامٍ طالما قدّمَهُ   شعبُنا الوافي لكم يا خائنينْ
هذه القواتُ لو وجّهتَها   لفلسطينَ لكنّا الغالبينْ
وأعَدْنا المسجدَ الأقصى إلى   أهلِهِ في القدسِ رغمَ الغاصبينْ
وأقمْنا دولةً في أرضِها   للمقيمينَ بها واللاجئينْ
يا أبا فيصلَ قد بانتْ لكم   خطةُ الحاسدِ ذي الحقدِ الدفينْ

ثم ها هو الشاعر السعودي الآخر عبدالله بن عثمان العمير، يقول في استغرابٍ وألم، متطرقًا إلى الهدف السامي السابق نفسه(٥٣):

أيا صدامُ جيشُك كان عونًا   وعنوانًا إلى القدسِ المعظّمْ
وكنّا نرقبُ الأيامَ تأتي   بنصرٍ ننتشي فيهِ و نحلُمْ
فكانتْ كذبةً قَبَضَتْ قلوبًا   وأصبحْنا على حلُمٍ تحطّمْ
ووجّهتَ الجيوشَ إلى صديقٍ   وجارٍ قدْ منحْكَ المالَ والدمْ

ولم تكن أزمة الخليج وحدها هي التي شغلت دواوين الشعر السعودي، وإن نالت نصيب الأسد فيه، بل ظل هذا الشعر يصدح لمليكه في كل مناسبةٍ عربيةٍ أو إسلامية، يكون فيها البطلَ الذي (يلمّ الشمل ويرأب الصدع)، وما أكثرها من مناسبات، لعل من أهمها على المستوى العربي، ما تمّ لجمع كلمة الإخوة اللبنانيين من أجل إنقاذ

---

(٥٢) أحاسيس اللظى: ج١/١٣٩.

(٥٣) ديوان صدى الغربة، ص٨٧.

لبنان العزيز من نيران الفرقة والفتنة، التي أهلكته سنوات عديدة، وكان اجتماعهم المجيد هذا في مدينة الطائف، بإشرافٍ القائد المصلح خادم الحرمين الشريفين، فلنسمع الشاعر السعودي الكبير محمود عارف(٥٤) وهو يقول(٥٥):

فهدُ الجزيرةِ قد أعطى وثيقتَه   للقاصدينَ سبيل النصح والرّشَدِ
وكلُّ صاحبِ إخلاصٍ لموطنه   برهانُ إخلاصِهِ للحق لا الزَّبَدِ
أغلى مطالبِهِ لبنانُ منتصرٌ   وبالتصافحِ يُمسي جدُّ متّحدِ
لا فرقَ بينَ شمالٍ في عروبتِهِ   مع الجنوبِ على خطواتِ متّئدِ
وكلُّ خَطْوٍ نراهُ غيرَ متّئدٍ   يكبو من الحيفِ والإحباطِ والكمدِ
وكلّما لاحتِ الأحلامُ طائرةً   تعثّرَ السلمُ بين الفألِ والبردِ
لكننا في انتظارِ الحقِ تُظهرُهُ   وثيقةُ السّلمِ صُلْحًا غيرَ مبتعدِ

وتظل (قضية الأقصى) هي قضية المسلمين الأولى، وهي الشغل الشاغل لقائد هذه البلاد؛ لأنها مهوى أفئدة المسلمين، وكان الشعراء خير سندٍ وحافز، تمتلئ دواوينهم الشعرية بأكثر من قصيدة عن القدس السليب، يقول الشيخ الشاعر عبدالله مطيع(٥٦) مخاطبًا وليّ أمر المسلمين(٥٧):

---

(٥٤) محمود عارف: ولد بمدينة جدة عام ١٣٢٧هـ، تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح الرائدة، تقلب في وظائف حكومية عديدة، له ديوان المزامير، على مشارف الزمن، أيام من العمر، وغيرها (انظر شعراء العصر الحديث عبدالكريم الحقيل، ١/١٦٧).

(٥٥) الطائف في مرآة الشعر السعودي، ص٤٥.

(٥٦) الشيخ القاضي عبدالله بن مطيع، العضو القضائي بتمييز المنطقة الوسطى، من مواليد عام ١٣٥٧هـ بقرية الشهمانية من قرى صامطة بالجنوب، تخرج في كلية الشريعة بالرياض، له شعر كثير منشور في الصحف ومعظمه على هيئة الرباعيات (انظر تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي: تصنيف عبدالله الزهراني، ١/٣١٦).

(٥٧) المصدر السابق، ١ / ٣٢٥.

يا نجلَ عبدِ العزيزِ الفذِّ مفخرةٌ   لنا بني الضادِ إن القدسَ يضطرمُ
مسرى النبيِّ إلى السبع الطباق غدا   كنيسةً لبني صهيونَ ما احترموا
وحِّدْ لنا الصفَّ واجمعْ شملَ أمتِنا   إن العدوَّ بجمع الشّمل ينهزمُ
دُمْ حاميًا لرحابِ البيتِ منتصرًا   أنتَ المليكُ ونحنُ الشعبُ والخدمُ

كما حرص شعراء هذه البلاد، على إبراز دور الفهد في حل المعضلات العربية؛ فقد كان هذا ديدَنهم في القضايا الإسلامية أيضًا؛ لأنه ظل يحثّ على التضامن الإسلامي بجميع صوره وأنواعه، ويسعى لحل مشكلات المسلمين العالقة، حتى يوجد لها أفضل الحلول؛ بدءًا من معاناة الأفغان، ومرورًا بمآسي البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان.

يقول الشاعر القدير حسين عبدالله سراج(٥٨) مبينًا مدى حكمة قائد هذه الجزيرة في رأب صدع العلاقات الإسلامية، منطلقًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾(٥٩). ولعل أهمّها جمع المجاهدين الأفغان على طاولة مفاوضاتٍ واحدة (٦٠):

المروءاتُ عن فعالِكَ تُروى   كلَّ يوم تنيرُ فجرًا جديدا
كلَّما لاحَ في سمانا خلافٌ   كنتَ حربًا على الخلافِ شديدا
تَرْأبُ الصدعَ والجروحَ تداوي   وتضمُّ الصفوفَ عقدًا نضيدا
ودعاةُ السلامِ يشدون فخرًا   بكَ للسلمِ داعيًا ومُشيدا
يا مليكي وأنتَ خيرُ مليكٍ   قدْ حباكَ الإلهُ رأيًا سديدا

---

(٥٨) حسين سراج: ولد في مدينة الطائف عام ١٣٣١هـ، تلقى علومه الابتدائية بمدرسة الفلاح بمكة. ثم أكمل تعليمة في الأردن وبعدها في الجامعة الأمريكية في بيروت، عمل في رابطة العالم الإسلامي، من مؤلفاته: غرام ولادة، جميل بثينة، الظالم نفسه (شعراء العصر الحديث: عبدالكريم الحقيل، ١/ ١١٩).

(٥٩) سورة الحجرات، الآية (١٠).

(٦٠) الطائف في مرآة الشعر: ص ٣٧.

وجهاد خادم الحرمين الشريفين لم يكن بالدم فحسب، أو بالدعوة للتضامن والاتحاد فقط، إنما بالدعم السخيّ المادي لكل شعوب الأرض؛ المسلمة المجاهدة، أو المنكوبة على حد سواء، وهذا الكرم غير المحدود يراه القاصي والداني، فكيف بشاعر هذه البلاد المعطاء؛ استمع إلى شعر إبراهيم عمر صعابي(٦١) وهو يصوغ في قصيدته قلادةً للوطن(٦٢):

أرضُ النبوةِ بالإيمان عامرةٌ   تزكو النفوسُ بها عن كلِّ متّهمِ
إن الرياضَ إذا نادَتْ لمكرمة   أصغى الوجودُ بسمعٍ غيرِ ذي صممِ
فإن بكَتْ من ربوعِ البُسْنَةِ امرأةٌ   أجابها خادمُ البيتين بالكرمِ
وإن تألّمَ في الشيشانِ مغتصَبٌ   مَدّتْ له العونَ أرضُ الخيرِ والنِّعمِ
لمْ تَشْكُ أرملةٌ أيامَ محنتِها   ولا يتيمٌ شكا من لحظةِ العدمِ
بذلٌ سخيٌّ لكلِّ المسلمين إذا   دعا الجهادُ بلا منٍّ ولا سأمِ

ولعل أبلغ دليل على الدور العالمي المنوط بخادم الحرمين الشريفين، هو حرصه الدائب على المشاركة القيادية، في حل المصاعب التي تقف سدًا منيعًا في تقدم الشعوب عامة، وفي مقدمتها شعوب العالم الثالث؛ بسبب إنهاك المجاعات والتشرد لها؛ فكان قائد مسيرة هذه البلاد يتشرف بأن تكون المملكة العربية السعودية لها اليد الطولى في دعم تلك الشعوب المنكوبة، لا سيما وأن الدين الإسلامي العظيم قد حثنا جميعًا على الإنفاق والكرم، فها هو

---

(٦١) إبراهيم عمر صعابي: من مواليد مدينة جازان عام ١٣٧٤هـ، نال بكالوريوس الإدارة العامة ودبلوم الكليات المتوسطة، يعمل مدرسًا بوزارة المعارف، له دواوين شعرية منها: زورق في القلب، وقفات على الماء (انظر معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية. ص ٩٠. الدائرة للإعلام. الرياض، ط٢، عام ١٤١٣هـ).

(٦٢) جدائل الفل: إطلالات أدبية متنوعة بمناسبة المئوية. ص١١٣. اللجنة الثقافية بأمارة جازان ١٤١٩هـ.

الشاعر عبدالله الدريهم(٦٣) يتحدث عن كرم وأريحية الملك فهد بن عبدالعزيز في إحدى المناسبات العالمية، وكانت (يوم الغذاء العالمي) الذي أشرفت عليه وزارة الصحة السعودية، فيقول(٦٤):

بيومِ الغذاءِ العالميّ تدفّقَتْ   رجالٌ لفعلِ الخيرِ تأتي وتحضرُ
ففي كلِّ أقطارِ البلادِ محافل   تشيدُ بما قدْ أبرموه ودبَّروا
هنيئًا لمنْ قد كان بالأمرِ قائمًا   ينادي أَلاَ قوموا إلى الخيرِ وانفروا
جزى اللهُ عنَّا بالهدايةِ قائدًا   (كحاتمِ طَيءٍ) بلْ هوَ اليومَ أكبرُ
مليكٌ بهِ الإسلامُ يعلو مكانةً   إمامٌ لفعلِ الخيرِ يَهدي ويأمرُ

ثم يعقد الشاعر مقارنةً بين الوضع الاقتصادي المستقر في بلادنا العزيزة بقيادة الفهد، وبين الوضع المتدهور في بلدان أخرى تفشّت فيها المجاعة والأوبئة، وذلك بفضل الله على وطننا، ثم بأسباب تطبيق شريعته الغراء حيث يقول(٦٥):

أرى الجوعَ يجتاحُ البلادَ ويتّقي   بلادًا بها حكمُ الشريعةِ يأمرُ
فكمْ من بلادٍ مسَّها الموت والضّنى   وكم من بلادٍ ماؤُها يتعكّرُ
وكم من شعوبٍ بالمجاعةِ أُنْهِكَتْ   وكم من شعوب بالتعاون تُعْمَرُ
ونحنُ بحمدِ اللهِ شعبًا ودولةً   نُضمِّدُ آلامَ الشعوبِ ونجهرُ
وإن قيلَ: إنّ العصرَ عصرُ حضارةٍ   رأيْتَ شعوبًا وضعُها يتدهورُ
لقد أُنزلَ الإنسانُ للأرض عامرًا   ففيمَ على التشريدِ نحن نفكّرُ؟

---

(٦٣) عبدالله بن سليمان الدريهم: شاعر سعودي معاصر، يغلب عليه شعر المناسبات، وهو شاعر مقل رغم جودة شعره. له ديوان شعر مطبوع بعنوان: أحسبها قصائد، معظمها شعر مديح أو مناسبات (انظر ديوان الشاعر أحسبها قصائد: المقدمة والغلاف. دار عالم الكتب. الرياض - ١٤١٤هـ)

(٦٤) ديوان أحسبها قصائد، عبدالله الدريهم، ص٥٥.

(٦٥) المصدر السابق، ص ٥٦.

وبهذا نكون قد رأينا كيف كان الفهد في عيون شعراء الوطن العزيز، وكل ذلك التدفق الشعري ما هو إلا غيض من فيض القصائد الوطنية العاشقة لتراب الوطن وقائده الفذ، ولكن حسبنا أن ذكرنا منها بعض الأنموذجات الوضاءة المعبّرة.

٢ - السّمات الفنية لشعر الإنجازات

اختصّ هذا اللون من الشعر الوطني بسماتٍ وخصائص فنية، جعلته يتميز عن غيره من الموضوعات الأخرى، لعلّ أهمها الظواهر الآتية:

السمة الأولى: ظاهرة الطابع الإسلامي

من الملاحظ أن ألفاظ الشعراء السعوديين في هذا المجال الحيوي، تحمل الطابع الإسلامي؛ فأغلبها من المعجم القرآني، وهي ظاهرةٌ مشتركةٌ ملموسةٌ بوضوح، لدى جميع الشعراء دون استثناء.

وهذا بلا ريب بسبب تأثير البيئة الإسلامية المتأثرة بروح المقدسات العظيمة؛ فهي مهوى أفئدة المسلمين في كل مكان وزمان حيث الحرمين الشريفين في أرض الحجاز، والدعوة السلفية الإصلاحية التي قامت على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد، وآزرتها الدولة السعودية منذ ذلك الوقت حتى الآن.

«وحين تكون نظرتنا عامة في شعر أبناء هذه البلاد، فإنا نستطيع أن نقول: إن روح الإسلام تتجلى في كلّ اتجاه عن طريق نزوع الشعراء عن ساقط القول لفظًا ومعنًى، وعن منحرف الفكر، وعن المغالاة في المدح والهجاء، وما إلى ذلك؛ فروح الشاعر المسلم تظل تصحبه دائمًا في كل موقفٍ يمده بكل معنى سام»(٦٦).

---

(٦٦) الأدب الحديث تاريخ ودراسات، د. محمد بن سعد بن حسين، ج٢/٧٨.

ولا نغالي إذا قلنا: إن قصائد الشعراء في هذا النوع من الشعر، ينطبق عليها جميعها إسلامية الألفاظ، فهم يخاطبون ولي أمر المسلمين وقائد أكبر دولة إسلامية، فيها قبلة المسلمين، ومحطّ أنظارهم، ومنارة قدوتهم؛ «أي أن الشعر السعودي بعامة ظلَّت له شخصيته الخاصة المتميزة المتدفقة بالألفاظ الدينية، والتراكيب المقتبسة من القرآن الكريم والحديث الشريف(٦٧)».

ولنقرأ لأحد هؤلاء الشعراء على سبيل التمثيل لا الحصر، لنرى كيف أن القصيدة جميعها تنضح بألفاظٍ إسلاميةٍ مشرقةٍ عديدة، يقول فيها(٦٨):

مجدٌ بناه لنا إيمانُ قادتنا   بالله، بالشرعة الغراءِ، بالقيمِ
بالحق بالعدلِ بالصّمصامِ منصلتًا   فالمجدُ يحميه عزُّ السيفِ والقلمِ
لولا كتابٌ من الرحمنِ وحَّدنَا   صرْنا به أمةً من خيرةِ الأممِ
في نصِّه شرفٌ نزهو به شرفًا   على البريةِ من عُرْبٍ ومن عَجمِ
بأنّنا خَدَمُ الأقداسِ قاطبةً   من صخرةِ القدسِ حتى كعبةِ الحرمِ
فليفخرِ الفهد في مجدٍ وفي وطنٍ   أبناؤُه كالليوثِ الصيّدِ في الأُجُمِ
وقفتمُ لضيوفِ الله تكرمةً   يَسْقيهمُ منكمُ نبعٌ من الشيمِ
أرْضيتم اللهَ في أضيافهِ كرمًا   واللهُ أعطاكمُ فيضًا من النّعمِ
شتانَ بينَ رضا الرحمنِ عن عملٍ   والعبدُ مهما علا في الجودِ والكرمِ

فالشاعر هنا وهو فيصل كابلي، يذكر مآثر الفهد في موسم الحج، وإنجازاتُ حكومته الرشيدة في مرافقها كافة، إنجازاتٌ تفوق

---

(٦٧) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د. عثمان الصوينع، ص٢٥٤. مطابع الفرزدق. الرياض - ١٤١٨هـ

(٦٨) ديوان فجر الجزيرة: فيصل محمد بدر الدين كابلي، ص٨٧. راسم للإعلان. جدة - ١٤١٤هـ.

الحصر، ولذا نلحظ أن القصيدة تزخر بالألفاظ الدينية: كالإيمان والشريعة والحق والعدل وكتاب الرحمن، القدس، الكعبة، الحرم، ضيوف الله، رضا الرحمن.. إلخ. كل هذا في جزءٍ من قصيدةٍ متوسطة الطول، فكيف الحال في بقية القصائد ؟

ولا عجب في ذلك؛ لأن هذا النوع من الشعر الوطني الملتزم المحاط بأطر الواقعية، إنما يصدر من شعراء تربّوا وتعلموا في رحاب هذه البلاد الطاهرة.

والموضوعات التي تطرقوا إليها طابعها ديني إصلاحي اجتماعي على المستوى الداخلي، وحربي جهادي دعَوي على الصعيد الخارجي؛ فلا يمكن الفكاك إطلاقًا من تلك الألفاظ الإسلامية المشرقة التي تعطي هذا النوع من الشعر خاصيّةً ومذاقًا.

لِنُصْغِ مع د. غازي القصيبي وهو يحث على الجهاد(٦٩):

يا أبا فيصلَ في أعماقِنا   لكَ حبٌّ راسخُ العهدِ مكينْ(٧٠)
يا أبا فيصلَ نادتْكَ (مِنى)   وربوعُ (الوحي) و(البيتُ الأمينْ)
هذه التربةُ (ما أقدسَها)   عطرُها من نفحِ (خيرِ المرسلينْ)
هي في أعناقِنا مِنْ دونِها   حشرجاتُ الصدرِ أو (قطعُ الوتينْ)

وهكذا نرى أن نوعية الموضوعات وطبيعة البيئة المقدسة، تفرض على الشاعر تلقائيًا أمثال هذه الألفاظ، التي تكوّن معظم بنية القصيدة، إن لم يكن جميعها.

ولو تتبعنا جميع القصائد التي من هذا النوع، وجدناها تزدان بأمثال هذه الكلمات الروحانية المعبرة أدق تعبير، عما يجول في نفس

---

(٦٩) خميس الكويت الدامي، جـ١. ص٢٩.

(٧٠) تعامل كلمة فيصل هنا معاملة الممنوع من الصرف فتنصب بالفتحة، ولا تجر على أساس أنها مضاف إليه، وذلك للضرورة الشعرية؛ كي يستقيم الوزن، فما يجوز في الشعر لا يجوز في النثر.

قائليها، آخذة في الاعتبار أيضًا، أفئدة سامعيها من قاطني هذه البلاد الطاهرة ومن يدين بدينها.

إذن اللغة الشعرية شديدة الارتباط بحالة قائلها الشعورية، وموقفه من الحياة ورؤيته لها، مما جعل لكل موضوع مناخه ولغته المعبرة عنه؛ فهي الوسيلة التي يستطيع من خلالها الشّاعر بث روح القوة للمعاني من خلال الكلمات الموحية(٧١).

ثَمّة أمرٌ آخر نلحظه في تلك القصائد الوطنية، وهو غلبة (الأسلوب الخطابي الحماسي) عليها، لأن طبيعة الموضوعات تستدعي هذا الحماس؛ فالنزعة الخطابية الحماسية، كانت مسيطرةً على هذا الشعر حتى تحوّل شعرًا فخمًا يشغل حيّز فم منشده، كما يملأ أذن وعقل سامعه وقارئه، حين الإنصات له أو إلقائه، مما جعل شعراءه حريصين على بناء إيقاعاتٍ صوتيةٍ مجلجلة، ونغماتٍ موسيقيةٍ صاخبةٍ مؤثّرة.

لنستمع إلى د. محمد بن سعد بن حسين وهو يخاطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، مشيدًا بصموده البطولي الشجاع أثناء قضية تحرير الكويت(٧٢):

أبا فيصلٍ، والجيشُ جيشٌ مظفرٌ   وللنصرِ راياتٌ تموجُ وَتَخْفُقُ
وكلُّ عبوسٍ بينَ جنبيهِ جاحمٌ   إذا قذفَ الزفراتِ يَرْضى وَيحْرُقُ
وأَمْرُ إمامِ المسلمينَ وعزمُهُ   تُمزّقُ مَنْ تسعى إليه وَتَصْفُقُ
أمرتَ وظلُّ اللهِ أنتَ بأرضِهِ   ولله سرٌّ يُصْطفى ويوفّقُ
إذا الأحمقُ الجبّارُ جارتْ بعقله   ضغائنُ في ضربِ الضّلالاتِ تنعقُ
ولم يدرِ أنّ الأرض صعبٌ منالُها   وأن جيوشَ الحقِ للبغيِ تطرقُ

---

(٧١) انظر كتاب النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص٣٧٦. دار العودة، دار الثقافة. بيروت.

(٧٢) ديوان نشيد الولاء، د. محمد بن سعد بن حسين. الرياض –١٤١٣هـ.

مشتْ نحوه تطوي بساطَ خياله   وتمسحُ أوهامًا بها عاشَ مُمْلِقُ
إذا الرايةُ الخضراءُ رفَّ ظلالُها   مشى النصرُ في أفيائِها وهو أَبْلَقُ
يدوسُ رؤوسَ الظلمِ من بعدِ ما رمى   معاقلَها رجمًا يهدُّ ويَسْحقُ
ويعطي دروسًا قاسياتٍ لمن طوى   على الغدرِ نيّاتٍ غدًا سوفَ تَفْلُقُ
وتشرقُ بالدمعِ المُراقِ حناجرٌ   بما يُسْخطُ المولى تصيحُ وتَنْهقُ
وتَنْشُرُ راياتُ السلامِ ظلالَها   وريفًا كما كانت وللفَرْي تَرْتُقُ

فالشاعر هنا يرتفع صوته حماسًا وتفاعلاً مع الحدث الخطير، فغدتْ هذه النبرة الخطابية محورًا من محاور إبداعه الأسلوبي، لا يكاد يحيد عنه أثناء تناوله للموضوعات الوطنية؛ فبدا عسيرًا عليه أن ينسلخ من حسّه الوطني هذا، أو أن يتغافل عن مشكلات أمته.

أما صاحب الاتجاه الإسلامي والشعر الحماسي المتوائم مع الحدث، الشاعر الدكتور عبدالرحمن العشماوي(٧٣)، المتفاعل دائمًا مع الأحداث الخارجية التي تصيب أمتنا الإسلامية الكبرى بجراح غائرة في مقتلها، فكيف الحال والحدث الجلل في عمق موطنه الحبيبٍ ؟ إنه لابدّ إذن أن يتهدد ويتوعّد كل من تسول له نفسه بالتحدي أو محاولة الاعتداء والغدر؛ لأنه يؤمن بأن بلاده هي منبع الجهاد الذي انبثق منه الأبطال، سواء الأجداد أم الأحفاد الذين كانوا وما زالوا يحملون السلاح بيد، والورد الديني بالأخرى، حيث ينشد في لغةٍ يطغى عليها الحماسُ المنسجمُ مع حجم الأحداث(٧٤):

---

(٧٣) د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي: من مواليد الباحة بالمنطقة الجنوبية عام ١٣٧٥هـ، تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٧هـ ثم حصل منها على درجتي الماجستير والدكتوراه، له نشاط أدبي متميز، ودواوين شعرية كثيرة منها: إلى أمتي، نقوش على واجهة القرن العشرين، مأساة التاريخ. (انظر كتاب الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث: خليف سعد خليف. ص١٤٩. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ).

(٧٤) عاصفة الصحراء في الشعر العربي: عويض الذيابي. ص٥٣.

هذي جزيرتُنا، لها بوابةٌ   خضراءُ، تُغْلَقُ بالإباءِ وتُفْتَحُ
في أرضِها البيتُ الحرامُ وكعبةٌ   من نبعِها كلُّ الخلائق تُمْنَحُ
نشأَ الجهادُ على يديها يافعًا   صلبًا، يردُّ المبطلين وَيكْبَحُ
في كفّها وردٌ لكلّ موحّد   شهم، وسيفٌ للمُكابرِ أملحُ
تقسو على الباغي إذا لم يتعظْ   وَتُقيلُ عثرةَ من يتوبُ وتَصْفحُ
إني أحذّرُ مَنْ يخبئُ خنجرًا   ويمدُّ كفًا نحوها تَتَمسّحُ
إنى أحذرُ من يقنّعُ وجهَهُ   إن القناعَ إذا تهتّكَ يَفْضحُ
هذي جزيرتُنا، فيا ليل ابتعدْ   عنها فما لَكَ في حماها مَطْمحُ

فشاعرية هؤلاء الشعراء في مثلِ هذا الشعر الحماسي، تفيض باليقظة والوعي، والشعر عندهم يتحول إلى وسيلةٍ لتحقيق غاية مهمة، ألا وهي غاية الإقناع والسيطرة على عقول السامعين؛ فقصائد أولئك تتمتع بصياغة قوية متميزة، أساسها ذلك النبوغ الخطابي، الذي يبتدئ في كونها صالحةً للإلقاء في المحافل، بما تتمتع به من قوة اللفظ، وعذوبة الموسيقى، وغلبة الخيال الصوتي على صاحبها أكثر من الخيال التصويري(٧٥).

مثلُ هذا النوع من الشعر يحتاج إلى الأساليب الجزلة، واللغة الصاخبة المدوية، لا إلى الألفاظ الهامسة أو العبارات التي تأخذ طابع الرقة والليونة؛ لأن أفضل الألفاظ وأقوى الأساليب ما جاء مطابقًا لمعانيه، وخادمًا إياها، مما يدل على مقدرة الشاعر اللغوية، وموهبته في انتقاء ألفاظه، مثلما يحسن انتقاء معانيه طبقًا لمتطلبات الموضوع.

---

(٧٥) انظر كتاب الأداء الخطابي بين الشاعر والكتاب، د. مي يوسف خليف، ص٣٦، ٣٧. دار غريب. القاهرة ١٩٩٢م.

السمة الثانية للشعر: ظاهرة التصوير الفني التاريخي

الظاهرة الثانية في هذا النوع من الشعر الوطني: هي التصوير الفني المتكئ على الرموز التاريخية؛ تلك الرموز التي تخدم الهدف وتبرز أغراض شعرائه، لكي تنطوي صورهم على البطولات والفروسية والمروءات وقسوة الصحراء وعبقها عبر التاريخ.

وحينما يلجأ الشاعر السعودي إلى الرموز الإسلامية أو التاريخية، فإنما يريد أن يوسع دائرة صورته الفنية، متأثرا بثقافته الدينية والتاريخية، وذلك ليكوّن صورًا جزئية تخدم الصورة الكلية الكبرى أو الإطار الفني العام. من ذلك قصيدة الشاعر اللواء علي صالح الغامدي(٧٦) التي يقول فيها(٧٧):

إنهُ الحبُّ خالصٌ لإمامٍ   راحَ يبني العُلا بكلِّ اجتهادِ
لم يعدْ حبُّنا خفيّاً فهذا   بعضُه فوقَ طاقةِ التَّعدادِ
نحنُ نحيا عصرَ التقدّمِ فانظرْ   كيف شُقّتْ صمُّ الجبالِ الصّلادِ
لم يَعُدْ للحديثِ عن قصرِ (بَلْقيْـ   سَ) انبهارٌ أو حسنُ (ذاتِ العمادِ)
هاهي الطائفُ الحديثةُ روضٌ   غَرَسَتْهُ منكمْ كريمُ الأيادي
وتراها فيها الجسور اشْمَخرَّتْ   ولأنفاقِها دويٌّ ارتيادِ
قد سقاها من الحيا كلُّ غيمٍ   فيه ريُّ الحيا هتونُ الغوادي
فاسجعي يا بلابلَ الدوحِ بِشْرًا   (كعكاظٍ) في روعةِ الإنشادِ

---

(٧٦) علي صالح الغامدي: من قبيلة بني مشهور، لواء أمن متقاعد حتى توفي عام ١٤٠٨هـ تخرج من كلية قوى الأمن ١٣٦٩هـ، تولى مناصب أمنية عدة كان آخرها مستشارًا بمكتب سمو وزير الداخلية، له دواوين شعرية عدة مثل: حنين، زورق الآمال، عواطف هائمة. كما كان عضوًا فاعلاً في نادي الطائف الأدبي (انظر كتاب: من أدباء الطائف المعاصرين: علي خضران الغامدي. ص٢٠٥. نادي الطائف الأدبي. عام ١٤١٠هـ).

(٧٧) الطائف في مرآة الشعر، ص٥٠.

فالشاعر هنا يرسم لوحةً فنيةً بديعةً لمدينته الجميلة جمالاً أخّاذًا طبيعيًا، أتقنته يد الخالق المبدع، وحسنًا صناعيًا قامت به يد الفهد الباني، فامتزج الحسنان الحسن الرباني المتمثل في جمال المزن المنهمر، وما يبثّه من اخضرار وزروع، والتحسين البشري المتمثل في مدّ الجسور العديدة، والمشاريع المتنوعة، حتى فاقت الطائف في كل ذلك جمالَ قصر بلقيس التاريخي، وقوةَ عمران إرم ذات العماد الذين جابوا الصخر في الواد، وكلها رموز تاريخية تدل على عظمة الإنجاز العمراني وروعة الحسن. ثم ختم الشاعر لوحته برمز شعري ظل أثرًا ثقافيًا باقيًا عبر العصور ألا وهو رمز عكاظ ذلك السوق الذي يتناشد فيه الشعراء قصائدهم الرائعة، حيث أمر بلابلَ الدوح أن تسجع بالغناء طربًا يتلاءم مع جمال مدينته الأخاذ، ويشبه في طربه ذلك الطرب القديم الخالد في السوق التّراثي.

وكثيرًا ما نرى الشعراء السعوديين يتمثلون جمال قصر بلقيس، وقوة عظمةِ بناء إرم ذات العماد، وذلك حينما عبّروا عن جمال وقوة عطاء قائدهم ومليكهم، ذلك العطاء المتواجد في جميع أنحاء البلاد. وهذا مثل قول عبدالله بن إدريس عن مستشفى الحرس، العظيمِ في مبناه وتجهيزه وحسنه(٧٨):

وإنَّ (بخشمِ العانِ) ما ليسَ مثْلُهُ   نظيرٌ.. ولا (ذاتُ العمادِ) تُعادُ
فكلُّ الخيالِ الحلمُ أصبحَ واقعًا   وكلُّ خيالٍ للطموحِ مرادُ
وما هوَ إلا قلعةٌ مرمريةٌ   على أسسِ الفنِّ الرفيعِ مُشادُ

ولم يكتف ابن إدريس بهذا التشبيه القوي، المعلل بأوجه التشابه بينهما في الحسن الظاهر والقوة الحقة، إنما اتجه أيضا لتشبيه هذا المستشفى بجمالٍ من نوع آخر حيث يقول:

---

(٧٨) ديوان في زورقي: ص١٥٢.

هو الروضةُ الغنّاءُ يَنّفَحُ زهرُها   ولا (شُبْرُمٌ) يجثو بها و (قَتادُ)
يجيءُ عليلٌ نحوه متثاقلاً   فَيُزهرُ حسٌّ عنده وفؤادُ

فالمستشفى يصبح روضة من الحسن في خيال الشاعر، المبهور بما رآه من إنجاز يفوق الوصف، فلجأ إلى الاستعانة بالمعجم اللغوي القديم، لكي يقرّب المعنى الذي يريده إلى الأذهان، متوسّلاً بفن (التجسيم) لإبراز صورته الفنية. ويعني: خلوّ هذا المستشفى العظيم من جميع المعوّقات المتنوعة التي رمز لها بشبرم وقتاد، وهما من النبات الشوكي الذي يعيق ظهور الأشجار المثمرة.

كما نجد الشاعر السعودي وهو يصوّر جمال وعظمة (عمارة الحرمين الشريفين)، يتوسّل برمزِ صَرْحِ بلقيس، كرمز تاريخيٍّ جمالي، يضرب به المثل في غرابة الحسن وفتنه، حيث يقولً فيصل محمد بدر الدين كابلي(٧٩):

ولاّه رحمنُ السماءِ، وشعبُنا   فمضى يصوغُ الصّرحَ وهو مُصابرُ
ما صرحُ (بلقيس) بأعظمَ روعةً   من مسجدٍ رُفِعَتْ عليه منائرُ
يتألّقُ الإيمانُ مِنْ شُرُفاتِها   تدعو الأنام لوردِهِ وَتُجاهرُ

أما إذا كان الأمر يتعلق بقوة قائدهم وحنكته، خصوصًا في مجال شعر الجهاد، فإن صورهم تتجه في رموزها التاريخية، صوب الأبطال الذين سطّر التاريخ الإسلامي أسماءهم بمداد من ذهب تليد، «وخصوصًا أن الأصالة التراثية هي أبرز ما يميّز الشعر السعودي؛ سواء في الصياغة أم في الظواهر الفنية، حيث تطالعنا الأنفاسُ التراثية، والحرص على استدعاء الموروث ممثلاً في تاريخ العرب وذكريات الأحداث، وبخاصة فيما يتعلق بالجزيرة العربية»(٨٠).

---

(٧٩) ديوان فجر الجزيرة، ص ٨٠.

(٨٠) أدباء سعوديون، د. مصطفى إبراهيم حسين، ص٣٣٠. دار الرفاعي. الرياض-١٤١٤هـ.

فها هو الشاعر السعودي المعروف إبراهيم المدلج(٨١) يمجّد بطله وبسالته النادرة في حرب الخليج، فيشبهه بهؤلاء القادة حيث يقول(٨٢):

يا بنَ الجزيرةِ يا سليلَ مَنْ رَفعوا   شأنَ العروبةِ بالإسلام في الأممِ
دانَتْ لدولتِهم أعتى قياصرها   وبايعتْهُمْ ملوكُ الصينِ والعجمِ
أنت ابنُ خالدَ.. واليرموكُ تعرفُه   مَنْ مِثْلُه في وغى الهيجاءِ كالحُمَمِ
أنت ابنُ طارقَ.. والمضيقُ خطوتُه   في وثبةٍ دونها شوامخُ القممِ(٨٣)
أنت ابن موسى.. حفيدُ الغافقيّ وسلْ   مصارعَ الكفرِ عن مصارعِ الطُّغَمِ(٨٤)
أنتَ ابن سعدٍ وسلْ عن فارسيّتهِ   تُنْبِئْكَ عن وقفةٍ جلّتْ عن الوَهَمِ
وأنت نجلُ صلاحِ الدين.. سيرتُه   قد عطّرتْ سفرَنا بالمسكِ واليسمِ
أنت ابنُ عبدِ العزيزِ رمزُ وحدتِنا   وسامقُ الصرحِ بالغطارفِ البُهُمِ(٨٥)
وأنتَ أنتَ حفيدُ الراشدينَ ومَنْ   يسيرُ في دربِهم بالسّيفِ والقلَمِ

فخالد بن الوليد، وطارق بن زياد، وموسى بن نصير، وسعد بن أبي وقاص، وصلاح الدين الأيوبي، وقبلهم وبعدهم جميعًا الخلفاءُ الراشدون رضي الله عنهم، كلُّهم رموزٌ تاريخية مضيئة، في مجال القدوة الحسنة والتشبيه الرائع، استشهد بها شاعرنا في هذا المجال، لكي يحقق هدفه وغايته.

---

(٨١) إبراهيم بن ناصر المدلج: ولد بمدينة حرمه بمنطقة سدير عام ١٣٥٥هـ، وتلقى دراسته فيها، تقلب في عدة وظائف حكومية، كان أولها التدريس وآخرها مدير إدارة التخطيط والتنظيم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، له نتاج شعري في أغراض عدة (شعراء العصر الحديث: عبدالكريم الحقيل، ٢٨٦/١).

(٨٢) خميس الكويت الدامي ج١/ص٤٦.

(٨٣) البيت مختل الوزن لكن هكذا ورد في النص.

(٨٤) الشطر الثاني من البيت مختل الوزن لكن هكذا ورد في النص.

(٨٥) الشطر الثاني من البيت مختل الوزن لكن هكذا ورد في النص.

ولكن إذا كان الأمر يتعلق بالعدو الغادر، فإنهم حينئذ يرمزون له برموز تاريخية، ولكن من نوع آخر وهو النوع السلبي، كرمز الأمير الشاعرً عبدالله الفيصل لحاكمً العراق بالنّمرود حينما يقول(٨٦):

مــا أردْنا الدّمـــارَ للبلدِ الجــا ... ر، ولكنّهــــا خُطى (النـمـرودِ)
إنّ أشـقـى الولاةِ مـن شـقـيَ النا ... سُ بسلطانِهِ البـغـيـضِ المريدِ
إنَّ شعبَ العراقِ في القلب والهُدْ ... بِ فتاريخُهُ امتدادُ (الرشيدِ)

فشـتّـانَ بين الرمـزين هنا، حيث رمـز للحـاكم الظالم بالنمـرود الطاغية المتمرّد، وفي الوقت ذاته رمز لشعبه بهارون الرشيد الذي سَعُدَ العراق والعالم الإسلامي في عهده سعادةً لا مثيل لها، وصفحاتُ التاريخ تشهد بذلك أبلغ شهادة.

كما يتحدث شاعرٌ سعودي آخرِ في هذا المضمار حيث يذكر في ثنايا شعره عن الجهاد رموزًا تاريخيةً سلبية، لأنها في مجال الحديث عن المعتدي؛ حيث يقول الشاعر عبدالله العمير(٨٧):

فجاهِدوا في سبيل الله طاغيةً ... فـالنصرُ للحقِّ في كلِّ المجالاتِ
قد حطّمَ اللهُ (فرعونًا) (وأبرهةً) ... وأكـبـرُ النـارِ تـأتي مِنْ شـراراتِ

فالمعتدي العراقي هنا لا يختلف عن طغيان فرعون مصر، أو اعتداء أبرهة الحبشي صاحب الفيل على بيت الله الحرام، وهما رمزان تاريخيان قديمان للطغاة الذين أبطل المولى تعالى كيدهم وهزمهم هزيمةً مريعة، فما أشبه الماضي بالحاضر، سواء في البدايات أم في النتائج.

---

(٨٦) الفيصل: عدد المحرم ١٤١٢هـ، ص١١٦.

(٨٧) صدى الغربة: ص٨٤.

وكأنّ الشعراء يودّون أن يفرغوا شحناتهم النفسية تجاه المعتدي، في مثل هذه الرموز البغيضة التي تركت بصماتها المريعة على جسد التاريخ؛ فها هو الدكتور محمد بن سعد بن حسين يشبه المعتدي العراقي بأحد هذه الرموز حيث يقول(٨٨):

أينَ العروبةُ يا صدامُ والدينُ   ومنهجٌ صاغَهُ غُرٌّ ميامينُ ؟
أين المواثيقُ (يا هولاكُ) قد نَحَرَتْ   كلَّ الثوابتِ داستْها الشياطينُ ؟
تمزقتْ حلةُ (الزوراءِ) عن صنم   شامَتْهُ شهمًا، فزفّتْهُ المساكينُ
بلادُنا يا (بْنَ هولاكو) محصّنةٌ   يحمي حماها المغاويرُ الميامينُ

وليس ذلك إلا استنكارًا من الشعراء السعوديين ودهشتهم البالغة، لما فعله مَنْ ظنّوه أخًا ومعينًا، فانطلقوا في تصاويرهم ورموزهم للتعبير عن غضبهم الشديد.

ولم يقتصر التصوير الفني في هذا الشعر الوطني السعودي، على هذا اللون الرمزي المتكئ على الشخصيات التي وردت بين ثنايا ذكريات التاريخ، سواء السلبية منها أم الإيجابية، بل نراه يتفنّن في صوره تَفَنّنًا من نوع آخر، خصوصًا إذا جاء ذكر تعداد مناقب القائد الباني، أو الفخر بمنجزاتِ الوطن في عهده؛ حيث تجيء الصور أشبه باللوحات الفوتوغرافية الشاملة التي ترسم لنا الصورة ناصعةً دقيقة، وإن لم تَعْدِمِ اللمساتِ الإبداعيةَ لريشة الفنان الحاذق.

ومثل تلك اللوحات الفنية المشرقة، لوحةٌ يرسمها لنا الشاعر فيصل كابلي، الذي يقول مصورًا تخطّي الفهد مصاعب موسم الحج الثقيلة، وتحمّله لها كاملة كلَّ عام(٨٩):

سارَتْ سفائنكم كالطَّودِ شامخةً   ما هزَّها لُجُّ بحرِ الحجِّ مُضْطرمِ

---

(٨٨) ديوان أناشيد الولاء: ص ٣٧.

(٨٩) ديوان فخر الجزيرة، ص ٨٩.

بدفةٍ أحكمَ الرّبانُ وُجْهتَها   ومن لها كفؤادِ الصابرِ الفَهِمِ
قد عاهدَتْهُ صعابُ الريح راضيةً   والريحُ ما أُلفَتْ للوعدِ والذّممِ
لانَتْ لإمرتِه والكلُّ في عجبٍ   وقد أَبرّتْ له بالوعدِ والقَسَمِ
ونحنُ بحّارةٌ لا الريحُ تَمْنعنا   تَدُكُّ مانعةَ الإبْحارِ بالهممِ

فهذه اللوحة الفنية صوّرت بلادنا سفينةً قويةً ضخمة، تقاوم أعتى الرياح والعواصف حتى أخضعتها، أما ربانها فهو الفهد بن عبدالعزيز، الذي قاد دفة السفينة نحو برّ الأمان في رحلة الحياة، وأبناءُ وطنه البررة هم يدُه الطولى التي تخوض معه غمار معركة البناء.

هذه الصورة وأمثالها تبين صفات القائد وقوة عزيمته وإقدامه وحنكته، ولكن ثمّة لوحة أخرى تُصوّر منجزاتِ الوطن المتعددة، وما المنجزاتُ إلاّ من منجزها، فها هي اللوحة الجميلة للوطن الأجمل يرسمها لنا الشاعر سعد البواردي(٩٠) بجميع منحنياتها وجوانبها المختلفة حيث يقول(٩١):

لمحتُكَ يا موطني لوحةً   عليها تضجُّ جميلُ الصُّوَرْ
مآذنُ تَسبحُ في راحتيكَ   بأحلى الدعاءِ بأجلى السُّوَرْ
معاهدُ تُعطي لكلِّ بنيكَ   معارفَ يَجْنون منها الثّمرْ
مصانعُ.. إنّي أراها الضّباب   تَزينُ وتَمْلأُ ضوءَ القمرْ
وعَبْرَ صَحاريك يمتدّ شِرْ   يانُ خَطٍّ طويلٍ قصيرِ السفرْ

---

(٩٠) سعد بن عبدالرحمن البواردي: ولد بمدينة شقراء عام ١٣٤٩هـ، وتلقى فيها تعليمه الابتدائي، ثم انتقل إلى الطائف فالتحق بدار التوحيد، إلا أنه لم يتم تعليمه لظروف خاصة، عمل في وظائف ثقافية وتعليمية في وزارة المعارف ثم مستشارًا إعلاميًا بالمكتب التعليمي السعودي في بيروت والقاهرة، له دواوين شعرية عديدة، أهمها صفارة الإنذار وأغنية العودة (شعراء العصر الحديث: عبدالكريم الحقيل، ١/٣٣).

(٩١) ديوان أغنيات لبلادي، ص٢٧.

ثم يُرْدِفُ مكمّلاً رسم لوحته الوطنية الشفّافة، المتكاملة المنظر قائلاً:

لمحتُكَ يا موطني صورةً   من الخصْبِ يهفو إليها الربيعْ
صحاريكَ ضاقتْ عليها الصحارى   وأُفْقُكَ ذابَ عليه الصقيعْ
لمحتُكَ حقلاً كبيرَ العطاءِ   سخيَّ العطاءِ لخيرِ الجميعْ
شموعُك ما ماتَ فيها سناها   وغيرُكَ ماتَتْ لديه الشموعْ
وَعُودُك وَهْوَ عميقُ الجذورِ   قويٌّ أبيٌّ وفيٌّ رفيعْ

فهذه لوحةٌ شاملةٌ مرسومةٌ بدقةٍ وعناية، ورسوماتٌ بديعةٌ بريشة فنّان موهوب، عاشق لكل ذرةٍ في ترابِ الوطن، يدين بالولاء والعرفان له، ويُصوّر جميع مُعطياته بفخر وحبٍّ واعتزاز، لا يناله غيره من الأوطان الأخرى في نظر الشاعر، الهائمِ في جمال وعطاء ربوع بلاده الحبيبة.

وهذا النوع من التصوير قد نال استحسان النّقاد والسامعين، منذ العهود القديمة حتى عصرنا الحاضر، حيث نرى ناقدًا مشهورًا مثل ابن رشيق يقول حول هذا المعنى: «وأحسنُ الوصفِ ما نُعِتَ به الشيء، حتى يكاد يمثّله عيانًا للسامع»(٩٢)، ويعني دقة التصوير ووضوح الوصف، حتى ينقل السامع إلى أجواء الموصوف وكأنه يراه ويتمثله.

ولن نحلّق بعيدًا في عالم التصوير الفني الوطني للشعراء السعوديين المخلصين في حب الوطن وقائده، ولكن حسبنا تلك الأنموذجات الدالةُ على ذاتها المعبرة عن غيرها. وما هي وسواها إلا تأملٌ جليٌّ في ملامح المنجزات.

---

(٩٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، جـ٧/ص٢٩٤. دار الجيل. بيروت – ١٩٧٢م.

السمة الثالثة للشعر الوطني: ظاهرة الالتزام والواقعية

فشعراء هذا المجال كانوا يؤمنون بمبدأ أن الأدب هو منبر الحياة، والمعبّرُ عن آمال الأمة وآلامها ومشاعر الجماهير، والإشادةُ بالمنجزات والانتصارات وحثّ الهمم. لذلك فقد كانت معانيهم ساميةً رفيعة، تتبنى واقع الناس وهمومهم، وتعبرّ عن سعادتها الجمّة حينما تتحقّق أحلامها.

ولكن الملحوظ على الشعر السعودي بعامة، وهذا النوع من الشعر الواقعي بخاصة، هو شيوع النزعة الإسلامية في ثناياه؛ حيث إن قارئ شعر هذه البلاد، يحسب أن الشعراء يبذلون جهدًا أكبر من جهود إخوانهم في البلاد العربية الأخرى، لأخذ ما يناسب من الأفكار مما يلائم الأصالة الإسلامية، ثمّت غربلةٌ شديدةٌ لا نظن أنها تحدث في شعرٍ آخر، مثلما تحدث في هذا الشعر(٩٣).

الملحوظ على الشعر السعودي شيوع النزعة الإسلامية في ثناياه

وهذا الأمر يحسب له لا عليه؛ فالشعر وسيلةٌ وليس غاية، وسيلةُ بناءٍ لا هدم، وليس مجرد غايةٍ في حد ذاته، بحيث إن الغاية تبرّر الوسيلة كما يدّعي بعض الحداثيين وغيرهم(٩٤).

فقد رأينا الشعراء السعوديين يهبون للدفاع عن وطنهم ومقدساتهم، ويحثون مليكهم على الجهاد من واقع إحساسهم بالمسؤولية، وذلك إبّان حرب الكويت، كما نراهم يُبدون سعادتهم الجمة حينما تمّ النصر على المعتدين، أو يشجعون قيادتهم على إقامة المشروعات وتحقيق الإنجازات الحضارية.

---

(٩٣) انظر كتاب: في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، د. عبدالله الحامد. ص١٦٥. دار الكتاب السعودي. الرياض. ط٢-١٤٠٦هـ

(٩٤) انظر حول هذا المعنى: كتاب الالتزام الإسلامي في الأدب: د. محمد بن سعد بن حسين، ص٦٥. مطابع الفرزدق الرياض -١٤٠٤هـ. وكذلك كتاب المثاقفة والأسلمة، د. حسن بن فهد بن هويمل، ص ٦٩. دار المسلم. الرياض -١٤١٦هـ.

سواء أكان ذلك المضمون البنّاء، يتخلّل غرض المديح أو أيّ غرض آخر من فنون الشعر الوطني، كقول الشاعر عبدالله العمير يمدح قائد البلاد، ويُضمّن مديحه هذا أسمى المعاني الإسلامية التي يعتز بها شعبه المسلم، وتطبقها حكومته التي تَدين بدين الإسلام قولاً وعملاً(٩٥):

على ملّةِ الإسلامِ أنتَ مليكُنا   تسيرُ بنا نحو المعالي وتَسْبقُ
وأشعلْتَ في ليلِ الحضارةِ شمعةً   مع الشرعِ تمشي، ليستِ اليومَ تَفْرُقُ
فبتّنا نرى الأحلامَ أمرًا محقّقًا   وقامَتْ لنا الدنيا بشوقٍ تُصَفِّقُ
هنيئًا بعهدٍ زاهرٍ نحتفي به   وذكرى تَولّي العرشِ في القلب تُشْرِق
حماكَ الذي ولاّكَ أطهرَ بقعةٍ   بذلْتَ لها جهدًا وبالمال تُغْدِقُ
فكانَتْ لنا خيرًا وكنّا لها حمَى   وما مثلُنا في الناسِ للشرع طبّقوا
لأنَّا بنو الإسلامِ أبناءُ أحمدٍ   وفهدٌ يقودُ الركبَ، والفعلُ يَنْطِق

فكأنما الشاعر هنا يلخص سياسة الدولة السعودية الشرعية، وأسباب عزّتها، حيث كان تمسّكُ الحاكم والمحكوم بشرع الله أكبرَ أسباب عز هذه البلاد وخيرها، كما يتضمن هذا القصيد التأييد التامّ لولي أمر المسلمين، لكي يسير على النهج نفسه، بل يتمسّك به ويعض عليه بالنواجذ، لأنه سبب خيري الدنيا والآخرة، لا سيما ونحن نقطن أطهر بقاع الأرض وأقدسها.

إذن، فالشعر الوطني السعودي يمتاز بوقوعه تحت مؤثراتٍ إسلاميةٍ عدة؛ تَرفع من رصيد مضمونه الإسلامي، ويكفي أن تكونَ استجابته مع هذه المؤثرات واعيةً مدركة، مما يمكّنه من ترشيد الأفعال الإسلامية في كل توجّهاته، ومن أبرز هذه المؤثرات: المشاعرُ المقدسة، والحكومة الإسلامية، ودعوة التضامن الإسلامي. ومع هذا؛

---

(٩٥) ديوان صدى الغربة، ص٩٠.

فالتغني بالوطن يستدعي حضور المشاعر والآثار الإسلامية في السلوك والحكم، التي تُمدّ الشاعر بفيضٍ من المقتضيات الإسلامية التي تَظهر واضحة جليةً في شعره(٩٦).

ولعل تلك المؤثرات يوجزها الشاعر الكبير عبدالله بن خميس(٩٧)، في حديثه عن ماضي الجزيرة وحاضرها، قبل ظهور الدولة السعودية وبعد ظهورها، وشتان بين الحالتين(٩٨):

فلِلّهِ من لُطفٍ أُتيحَ لأهلِها   تبنّاه من آلِ سعودٍ أماجدُ
لدنْ رفعَ الشيخُ الوقورُ نداءَهُ   بأنّيَ للدين الحنيفِ مُجدّدُ
فآزرَهُ آلُ سعودٍ ولم يَنَوْا   لإعلاءِ دينِ الله أَبْلَوا وشيَّدوا
فأرسوا على أرضِ الجزيرةِ دولةً   يحوطُ حماها مصحفٌ ومهنّدُ
فمن ها هنا سادوا ومن ها هنا علوا   ومن ها هنا تاج العلى كان يعقدُ
ومن ها هنا شوسُ الملوك تتابعوا   إذا ماتَ منهم أَصْيَدٌ قامَ أَصْيَدُ

وابن خميس، مَثَله مثلُ كثير من الشعراء السعوديين، يتّجهون في مذهبهم الشعري إلى المدرسة الواقعية أو اتجاه الفن للحياة؛ لأنه يرى أن الشعر أو الأدب يجب أن يدخل معترك الحياة، ويترجم آلام الملايين من البشر وآمالهم، حيث يقول معبّرًا عن واقعيته ومؤيدًا لها،

---

(٩٦) انظر النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د. حسن بن فهد الهويمل، ص٢٢٣. المهرجان الوطني للتراث والثقافة. الرياض ١٤١٢هـ.

(٩٧) عبدالله بن محمد بن خميس: ولد بقرية (الملقى) عام ١٣٣٩هـ، تلقى علومه الأولية في الدرعية، ثم التحق بدار التوحيد بالطائف، وسافر إلى مكة المكرمة، فنال منها شهادتي كلية الشريعة واللغة العربية ١٣٧٣هـ، تقلد مناصب حكومية قيادية كان آخرها وكالة وزارة المواصلات ثم رئاسة مصلحة مياه الرياض، إلى أن طلب التفرغ لإحياء التراث العربي والإسلامي ١٣٩٣هـ، له مؤلفات عديدة أشهرها المجاز بين اليمامة والحجاز، والشوارد، كما أصدر صحيفة الجزيرة (شعراء العصر الحديث: عبدالكريم الحقيل، ٨٢/١).

(٩٨) ابن خميس وآثاره الأدبية، محمود رداوي، ص٢٥٤. مطابع الفرزدق. الرياض ١٤٠٩هـ.

ومفاخرًا بها وممثلاً للعديد من شعراء بلاده(٩٩):

إنه الشعرُ للحياةِ ومنها   ضاحكًا تارةً، وطَوْرًا مُصاخبُ
من ينادي في عصرنا الفنُّ للفنْـ   ـنِ غرورًا فمدّعي الشّعرِ كاذبُ
خُلق الفنُّ للحياة، ولولا   ذاك ما عزَّ من شكسبيرَ جانبُ
ولما اهتزّتِ الأكفُّ لشوقي   حينَ يبدو مهنئاً أو معاتبُ

والشاعر هنا يأتي بأنموذجين على الأدب الواقعي: أنموذج عربيّ، وأنموذج غربي، وكأنّا به يريد إقناع المتأثرين بالآداب الغربية، وإلا فشعراء الدعوة الإسلامية إبان صدر الإسلام أولى بالذكر والتمثيل.

والملاحظ أن هذا النهج الواقعي الملتزم في قصائد الشعراء السعوديين، حينما يتناولون معطيات مليكهم، متأثرين بروح إسلاميةٍ عامة، إنما يكون صادرًا عن عاطفةٍ صادقةٍ عميقة، ملتفّةٍ بوشاح الدين وحبّ الوطن.

فها هو الشاعر الأمير عبدالله الفيصل يعبرّ بصدق وشفافية، عن حب الشعب لقائده، ودواعي هذا الحبّ ودوافعه دينيًا ودنيويًا(١٠٠):

بايعتْك القلوبُ قبلَ البنودِ   بيعةَ الشّكرِ في زمانِ جَحودِ
نَسجتْ من شغافِها لكَ يا فهْـ   ـدُ أكاليلَ عزّةٍ وسعودِ
وحبتْك النفوسُ أكرمَ نعمى   من شفافيةٍ وحسن رفيدِ
سبقتْها إليكَ أجنحةُ الشّو   قِ وخَفّتْ قوافلُ التّأييدِ
عاهدتْكَ الغداةَ في الخيرِ والشرْ   رِ على وَحْدةِ الكيانِ الفريدِ

---

(٩٩) المرجع السابق: ص, ٢٨٤

(١٠٠) مجلة الفيصل، العدد ١٧٥، المحرم، ١٤١٢هـ، ص١١٤.

وبعد أن يصف الشاعر عاطفة الشعب تجاه مليكه المحبوب، في ذكرى البيعة والنصر معًا، نراه يوصيه أن يزداد خيرًا على خيره، في عطائه لشعبه الذي أثبت وفاءه وولاءه في الملمّات الكبار، مما برهن على طيب معدن الطرفين معًا.

وبذلك يكون الشاعر قد ربط دوره الواقعي الملتزم بعاطفته الصادقة، المعبّرة عن عواطف بقية أبناء الشعب، الذين برهنت التجربة الحقيقية المعاشة، مدى صدق عواطفهم الوطنية، حيث يقول(١٠١):

فـاتـخـذْ منْ ولائِهـا أبدَ الدهـْ رِ سـيـاجًـا لعـرشِكَ المعـقـودِ
وتلَمَّسْ هـمـومَـهـا فَـهي الـيَـوْ مَ على عهـدِها القـديمِ الجـديدِ
أنتَ في أمـةٍ تعـهّدَها اللـ ـهُ بآلائِهِ لعـيشٍ رغـيـدِ
فـتـحتْ قلبَـها الكبيـرَ غـيـاثًا لسـقـيـمٍ ولاجئٍ وشـريدِ
أنتَ أوصيتَـها وصنْتَ لها المجْـ ـدَ وأعليتَ صوتَها في الوجودِ
لم ينلْ من قناتِك الشرقُ والغر بُ ولا هزَّكَ افـتـراءُ اليـهـودِ
فتحسّسْ خُطاكَ في زحمةِ الأحْـ ـداثِ واسْتَهْدِ بالكتابِ المجيدِ
والتـمسْ مـا تـراهُ أصلحَ للنا سِ من النهجِ والنظامِ الوطيدِ
إنهـا وطأةُ الأمانةِ في الحُكْـ ـمِ تَحمّلْتَ عبْئَها منْ فقيدِ
فـاعْقلِ الأمرَ مؤمنًا ومنيبًا وتوكلْ على العزيزِ الرشيدِ
كلُّنا اليومَ من ورائِك نصطفْـ ـفُ بروحِ المقاتلِ الصّنديدِ

---

(١٠١) المصدر السابق.

فالملحوظة العامة على هذا النوع من الشعر، أنه يسوده الصدق في العاطفة المتأصّلة في جذوره الدينية والوطنية، مما أدى بالتالي إلى الصدقِ في الأداء، والمتانةِ في الأسلوب، والصمود أمام جميع العقبات، والإصرار على رفع راية الكفاح. وهذا جعله ينطوي على مشاعرَ وجدانيةٍ نابضة، فعالةٍ غيريةٍ جماعية، وليست مجرّدَ عواطفَ ذاتية.

لِنَصْدحْ مع أحد الشعراء الذين لهم مكانتهم الأدبية والمعنوية في هذه البلاد المقدسة؛ يصدحُ مجاهرًا بعاطفته النابعة من جذورها الانتمائية لولي الأمر المحبوب، حينما عاد من رحلةٍ استشفائيةٍ خارجية، شَعَرَ الوطن وأبناؤه أثناءها بحنينٍ قويّ، ساهم في إخراجٍ فرحةٍ فطريةٍ صادقة قولاً وفعلاً، حيث يقول د. محمد بن سعد بن حسينٍ متحدّثًا عن هذه العاطفة النبيلة، وكأنما هو يتكلم بلسان الأمة في البلاد عامة(١٠٢):

شفاؤكَ عيدٌ مُسْعِداتٌ مواكبُهْ   وَبُرْؤكَ من ربِّ العبادِ تُراقبُهْ
تُسَرُّ به أرواحُ شعب ملكْتَهُ   ببرِّكَ، والإحسانُ صفوٌ عواقبُهْ
لنا فيكَ ما تهوى الشعوبُ حماسةٌ   وعدلٌ وحزمٌ ما تُفلُّ قواضبُه
مشيْتَ مع التاريخ تقرأُ سِفْرَهُ   وتَفْقهُ ما يُمْلي على الدهرِ كاتبُه
فَصُغْتَ بفقهِ العارفينَ معارفًا   بها انتظمتْ في الشّعب طوعًا مواكبُه
برئْتَ أبا الأمجادِ والمجدُ حُلَّةٌ   لمثلِك لا يقوى على البُرْدِ سالبُه
عزيزٌ على كلِّ الغُواةِ استلابُهُ   وكيفَ وفهدُ العُرْبِ بالحقِّ طالبُه
تباركَ ربّي منّةً بعدَ منّةٍ   علينا وفضلُ اللهِ تهمي سحائبُه

---

(١٠٢) صحيفة الرياض، السنة ٣٥، العدد ١١٠٠٩، ٢٣ ربيع الثاني ١٤١٩هـ، ص٤، وكذلك انظر صحيفة الجزيرة، العدد٤٥٩، السبت ٧ شعبان، ص١٣، التي تعلق على هذا اللون من الشعر لدى ابن حسين حيث بينت أنه صادق العواطف مع كل من يمدحهم مما أدى إلى ارتقاء فن المدح لديه.

وقفْتَ على ثغرِ الحوادثِ باسمًا   تصدُّ الأذى، والشرُّ حُمْرٌ مخالبُه
وأنتَ تذودُ المعضلاتِ مُؤيَّدًا   بتوفيقِ مَنْ في أمرِهِ لا تُواربُه

لقد علّل الشاعر هنا هذا الفيضَ العاطفيّ المنهمر، والفرحة الفياضة من الشعب تجاه قائده الفهد، بأنه إنما كان بسبب عطاءاته المتميّزةِ المستديمة؛ فهو أهل لهذا الحب الكبير البيّن. ويلخّص ابن حسين هذا التعليل في مقولته الشعرية السابقة: (والإحسان صفوٌ عواقبه). وكأنه يطرح حكمةً عامة، في مجال القيادة بل والإنسانية عامة.

وعلى هذا فنحن نرى بأن شعر المناسبات، مَثَلُهُ مَثَلُ أيّ شعر آخر، فإن انبثق عن عاطفةٍ صادقةٍ جاء شعرًا صادقًا، يقبله الذوقُ ويرضى به، ولا ضير عليه من أنه قيلَ في المناسبة، فلئن كان الشعر رسالةً للحياة، فما الحياة إلا مجموعةُ مناسبات، وكل الشعر العاطفيّ الوجدانيّ، إنما تدعو إليه مناسبةٌ من المناسبات العاطفية(١٠٣). حيث نرى أحد الشعراء العاشقين لتراب الوطن ومقدّساته ومكتسباته، وهو الشاعر إبراهيم الوافي(١٠٤)، الذي يقول بحب مكين في إحدى ذكريات اليوم الوطني، مخاطبًا القائد والأرض معًا(١٠٥):

وقفْتُ روحي على كفيكَ يا وطني   فصلٌ من العشق في موسوعةِ الشّجَنِ
قصيدةٌ في دمي بانَتْ معالمها   حبًا لأرضِكَ لا يبلى مدى الزمنِ
يا خادمَ البيتِ في أعناقِنا ذممٌ   ومنك يا سيّدي جودٌ بلا ثَمَنِ

---

(١٠٣) انظر التيارات الفنية في الشعراء السعودي الحديث، د. طلعت صبح السيد، ص١٦٦.

(١٠٤) إبراهيم أحمد سالم الوافي: شاعر سعودي معاصر، ولد في ينبع النخل عام ١٣٨٦هـ. تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة الملك سعود ١٤١٠هـ ويعمل الآن مشرفًا للغة في وزارة المعارف، يكتب زاوية أسبوعية في صحيفة الرياض بعنوان (إلى أن) له دواوين شعرية: رماد الحب، رائحة الزمن الآتي (ديوان الشاعر: سقط سهوًا. ص الغلاف. مؤسسة البلاد. جدة).

(١٠٥) المجلة العربية، السنة ١٩، العدد ٢٢٠، جمادى الأولى ١٤١٦هـ، ص ١٦٦.

نحمي حمى البيتِ لا نرضى مقايضةً   ونَحْزِمُ الأمرَ بالقرآن والسّنَنِ
أهدافُنا نشر دينِ اللهِ ما برحَتْ   أعمالُنا تتجلّى ساعةَ المحنِ

المهم أن تكون المناسبة مصدر وحي صادق للشاعر، لا مجرد تقليد لغيره، أو تلبيةً لطلب يطلب منه، لا سيما أن المصالح الوطنية العامةً ليست عاطفةً غيريّةً فقط، إنما هي عاطفةٌ ذاتية أيضًا؛ لأنها تعود بالنفع على الفرد والجماعة معًا، بأساليب مباشرة وغير مباشرة.

الخاتمة:

تشمل أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي كالتالي:

أولا: تناول الشعراء السعوديون المعاصرون في قصائدهم المنجزات الدينية والوطنية والتاريخية لخادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، وذلك أثناء عقدين من الزمان، حيث تنوعت قصائدهم في ذكر هذه الإنجازات، فتعرضوا لأهم الإصلاحات الداخلية الكبرى لهذا القائد الباني. ويأتي في مقدمتها التوسعة العظيمة للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإرساء حجر الأساس للمدينة الجامعية الكبرى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكذلك المدينة الطبية الكاملة وهو أنموذجٌ بيّن للرعاية الصحية التي يوليها خادم الحرمين الشريفين لشعبه الوفي، كما تناولوا في أشعارهم أهم الإنجازات الفكرية والثقافية، كالجوائز التي تكرم الدولة بها الأدباء داخليًا وخارجيًا، والعلماء والمفكرين. وقد تحدث الشعراء أيضًا عن التعليم وأهميته الكبرى، وما شابه ذلك من موضوعاتٍ حيويةٍ تمسّ مصلحة الوطن والمواطن.

ثانيًا: أشاد الشعراء السعوديون بمنجزات الفهد السياسية والعسكرية؛ كموقفه الحازم ونظرته الثاقبة، إبان حرب تحرير الكويت، وجاهدوا بشعرهم حق الجهاد داعمين موقف قائدهم حتى تم له النصر، فتغنّوا به مستبشرين فخورين.

وكذلك أكبروا مواقفه العربية والإسلامية التاريخية، بجانب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وخصوصًا في مجال تحرير المسجد الأقصى السليب. كما أشادوا بمواقفه الخيّرة في مجال الإصلاح بين الأخوة المتنازعين من دول الأشقاء. وكذا في مجالات التعاون مع الأمم الإسلامية المنكوبة، كالبوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان والأفغان وسواهم.

ثالثًا: كان لهذا الشعر الوطني ميزاتٌ فنيةٌ عدة، جعلت له نكهة خاصة، تفوح منها رائحة البلاد الزكية، لعل أهمها:

١- غلبة معجم الألفاظ الإسلامية المشرقة عليه، بسبب تأثير البيئة المقدسة وما بها من معطيات.

٢- النبرة الخطابية الحماسية ذات النغمات القوية الصافية، بسبب طبيعة الموضوعات الإصلاحية والجهادية والفخرية.

٣- الاتكاء في التصوير الفني على الرموز التاريخية القديمة، التي تنسجم مع ذلك النوع من القصائد، والتي تزخر بمفاهيم الإسلام والحماسة.

٤- كما كان الشعراء يفضّلون في كثير من الأحايين إبراز إصلاحات الوطن ومنجزات القائد، عبر لوحات فنية كلية، تَظهر من خلالها العطاءات مرسومةً في لوحاتٍ فنيةٍ متكاملة، وفي غاية الإشراق، وكأن القارئ يراها رأي العيان.

٥- كان الاتجاه العام لهذا الشعر واقعيًا ملتزمًا؛ لإيمان شعرائه بأن الأدب هو منبر الحياة الذي يدلون من خلاله بدلائهم الإصلاحية، بأساليب مباشرة أو غير مباشرة.

٦- العاطفة الصافية العميقة دينيًا ووطنيًا تبدو في ثنايا هذا الشعر، لأن مصلحة المجموعة تدخل فيها احتياجات الأفراد.